Sanaa 2004
صنعاء عاصمة الثقافة العربية

812/ع
ع٦

كتاب الحياة
٨

الحضارم في ممباسه ودار السلام

١٩٣٠-١٩٦٠م



إعداد
عبدالرحمن عبدالكريم الملاحي





من هذه الشواطئ الجنوبية، انطلق الحضارم في هجراتهم الواسعة عبر تاريخها إلى افريقيا وآسيا، وأقاموا بها، وتداخلوا بشعوبها. لم تقف اقامتهم عند حد المتاجرة وكسب العيش، بل امتدت إلى احتلالهم مراكز هامة ومؤثرة في مجتمعات المهاجر، باعتلائهم مناصب سياسية وعسكرية وعلمية وتربوية، فبرز منهم الساسة والعلماء المرشدين، والتجار الذين أسهموا في تنمية المجتمع ببناء المدارس والمستشفيات والمصالح العامة الأخرى، عرفانا بنبل وحسن ضيافة هذه الشعوب، وتوثقت العلاقة بهم فتداخلوا وتزاوجوا وأولدوا أبناءً وأحفادا أصبحوا لحمة في نسيج المجتمع الجديد مجتمع الاغتراب، وجزءا من كيانه. ولم يفقد هذا التلاحم الأحفاد علاقة الانتماء بموطنهم الأم اليمن وبمسقط رأس جدودهم حضرموت.

115-0057
AL SHUA.A$2

توزيع معرض الحياة الدائم للكتاب
المكلا - ت: ٣٠٢٨٥٩

الحضارم في ممباسه ودار السلام

١٩٣٠-١٩٦٠م

كتاب الحياة

٨

الحضارم في ممباسه ودار السلام

١٩٣٠-١٩٦٠م

إعداد/

عبد الرحمن عبد الكريم الملاحي

الموزعون المعتمدون

الجمهورية اليمنية

* معرض الحياة الدائم للكتاب
المكلا حضرموت
هاتف: (302859) فاكس: (302859)
E-MAIL:
DARHADHRAMOUT @ Y. NET. YE

* مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء
هاتف: (219618) فاكس: (219619)

* مكتبة الجيل الجديد صنعاء
هاتف: (215727) فاكس: (215721)

* مكتبة أم القرى عدن
هاتف: (256910)

المملكة العربية السعودية
مكتبة دار كنوز المعرفة جدة
هاتف: (6510421) فاكس: (6516593)

الإمارات العربية المتحدة
مكتبة دبي للتوزيع
هاتف: (2224005) (2211949)
فاكس: (2225137)

سلطنة عمان
مكتبة الثقافة الإسلامية صلالة
هاتف: (292934) (297626)
فاكس: (292876)

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء 482 / 2004

الطبعة الأولى 1425هـ الموافق 2004م

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جز منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها إلا بإذن خطي من الناشر

دار حضرموت للدراسات والنشر
تلفاكس 302859 - ص ب 8761
المكلا - حضرموت - الجمهورية اليمنية
e-mail: Dar-Hadhramout@Y.Net.Ye

التنفيذ الطباعي: مركز عبادي للدراسات والنشر
تلفاكس: 219619 صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحضارم في ممباسه ودار السلام

١٩٣٠-١٩٦٠م

(حضرموت منطقة صغيرة جداً في حوض المحيط الهندي، ليس لسكانها أية قيمة إحصائية ومع ذلك يقر الجميع بأن للحضارم إسهاماً كبيراً في تطور المحيط الهندي كما نعرفه اليوم وهو إسهام لا يتناسب إطلاقاً مع أعدادهم ومساحة أرضهم .(ديفيد وور بيرتون - مدير المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية السابق. من ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر المزمع عقده في عدن. عن الهجرة في المحيط الهندي - إبريل ١٩٩٥م جامعة عدن.

مدخل:

شكل تقارب وتقابل شواطئ حوض المحيط الهندي حافزاً لشعوبها على التواصل والتداخل، فتشابهت بينها الملامح الجسدية والثقافية والفكرية. واتحدت وتشكلت بينهم بعض المفردات اللغوية والمصطلحات العلمية، فأصبحت لغة مشتركة دالة على قوة التداخل والتأثير فيهم. وقد لعب النشاط التجاري البحري بينها دوراً هاماً في تمتين هذه المؤثرات رفدتها الهجرة المتبادلة بمزيد من التشابك.

كان ولا زال، لموقع اليمن الجغرافي عبر تاريخها أهمية استراتيجية كونها تربط بين قارات أوربا وأفريقيا وأسيا. فهي نقطة العبور بينها، فقد قام اليمنيون بدور الوسطاء التجاريين لشعوب هذه القارات. وإذا كان البحر الأحمر لتقارب شاطئيه قد شكل ممراً سهلاً لليمنيين الساكنين عليه، إلى بلاد أفريقيا الشمالية الشرقية. فإنّ الشواطئ اليمنية المطلة على خليج عدن وحوض المحيط الهندي، كانت هي أيضاً منطلقاً وطريقاً

إلى بلدان السواحل الأفريقية والهندية وما يليها شرقاً، لا يخلوا من المتاعب. ومع ذلك كان لليمنيين الجنوبيين ارتياد واسع عميق التاريخ لسطح هذه الرقعة المائية الممتدة بين القارتين.

من هذه الشواطئ اليمنية الجنوبية، أنطلق الحضارم في هجراتهم الواسعة عبر تاريخها إلى أفريقيا وأسيا، وأقاموا بها، وتداخلوا بشعوبها. ولم تقف أقامتهم عند حد المتاجرة وكسب العيش، بل أمتد إلى احتلالهم مراكز هامة ومؤثرة في مجتمعات المهاجر، باعتلائهم مناصب سياسية وعسكرية وعلمية وتربوية، فبرز منهم الساسة والعلماء المرشدين، والتجار الذين أسهموا في تنمية المجتمع ببناء المدارس والمستشفيات والمصالح العامة الأخرى، عرفانا بنبل وحسن ضيافة هذه الشعوب، وتوثقت العلاقة بهم فتداخلوا وتزاوجوا وأولدوا أبناء وأحفاداً أصبحوا لحمة في نسيج المجتمع الجديد مجتمع الاغتراب، وجزءاً من كيانه. ولم يفقد هذا التلاحم الأحفاد علاقة الانتماء بموطنهم الأم اليمن

وبمسقط رأس جدودهم حضرموت.

من القضايا المثيرة للجدل بين عدد من المهتمين بتاريخ هجرة الشعوب، وعدد من المؤسسات العلمية القائمة بدراسة الحياة العامة على شواطئ المحيط الهندي، الاهتمام الواسع بنشاط الحضارم الاجتماعي والثقافي المؤثر في هذه الشعوب المهاجر إليها. ودهشتهم الكبيرة لحنين وارتباط جيل المولدة الحضارم بمسقط رأس أبائهم وحنينهم ورغبتهم في زيارته والتعلم فيه. مما نشاهده اليوم من وفود المولدة للدراسة، بالجامعات اليمنية. فكتبوا الدراسات والأبحاث. غير أنها كما نرى كتابات زائرة، بمعنى أنها لم تتعمق في دراسة واقع المهاجر الحضرمي في مسقط رأسه قبل الهجرة. ونفسيته وسلوكه ودوافع هجرته. ولم تتناول العلاقة بين الحضارم أنفسهم داخل المهجر. ونوازعهم في إصلاح وطنهم وتحريك واقعهم الجديد، ثم وسائلهم لتربية الأحفاد الذين إنصهروا أو كادوا في مجتمع الهجرة.

لم تحظ هجرة الحضارم إلى شرق أفريقيا،

بالدراسة والتحليل إلا من زوايا خاصة ونادرة، فندرت الكتابات عنهم وعن نشاطهم. وحتى المهاجرين الحضارم، لم يكتبوا شيئا ولم يدونوا نشاطهم في مهجرهم[1]. وهو النشاط الذي أفرز تأثيرا في المجتمع الأفريقي وترك بصماته على وطنهم بملامح الإغتراب، تعيشه نحن أحفاد السندباد الحضرمي اليوم.

في محاولة لدراسة أوضاع المهاجرين الحضارم في الداخل والخارج، وتحليل سلوكياتهم وقدراتهم على العطاء، وأساليب مد خيوط النسيج الملحمي مع المجتمع الأفريقي، كتبت هذه الصفحات، وهي مجرد محاولة شبه تحليلية، ولا أدعي الكمال، وما نقص فعلى الآخرين إتمامه، وأن أخطأت فعليهم إصلاح ما أفسدته وإرشادي للصواب. فالكل باحث عن الحقيقة، وهي ضالة المؤمن.

لم تتح لي فرص الزيارة للبلدان الأفريقية الشرقية، حتى أتمكن من دراسة نشاط المهاجرين الحضارم عن كثب، غير أن ما لا يستطاع نيله والوصول إليه، يمكن المرء من معرفته من خلال وسائط المعرفة المختلفة

وأهمها العنصر المهاجر نفسه العائد إلى الوطن، ولذلك فاكتساب هذه المعلومات والإفادات الواردة في بحثي، نتيجة لقاءات متكررة هادفة بعدد من الشيوخ المهاجرين، الذين لم يبخلوا بتقديم خبراتهم وتجاربهم وذكرياتهم الجميلة بمينائي دار السلام وممباسه بشرق افريقيا، وآخرين بذكرياتهم ومعلوماتهم عبر جزر القمر، التي أمل في أن تكون في بحث آخر إن شاء الله. فللشيوخ الكرام مني كل تقدير واحترام.

حصرت حديثي من محصلة لقاءات مع أربعة عناصر مهاجرة من بين عدد أكبر من المهادجرين لأسباب سأتي عليها وهم:-

١) الشيخ علي عبدالقادر الملاحي: من مواليد مدينة مروني بجزيرة أنجزيجه -كبرى جزر القمر[٢] ١٩١٦م. عندما بلغ السادسة من العمر، أنتقل مع أسرته إلى مسقط رأس والده، الشحر، تلقى تعليمه فيها، ثم هاجر إلى مروني عام ١٩٣٤م. لمساعدة والده في أعماله التجارية. تزوج بها وأنجب ثم عاد

إلى الشحر -م/ حضرموت. عام ١٩٥٢م- عاود الهجرة إلى دار السلام ١٩٥٥م - وعاد إلى وطنه اليمن ١٩٦١م.

٢) الشيخ خميس عبيد باغزال: من مواليد قرية عينات بوادي حضرموت ١٩٢٢م، هاجر صغيراً مع والده إلى دار السلام بتنزانيا عام ١٩٣٠م. تلقى تعليمه الأولى بها بعلمه الشيخ عوشان عمل صبياً في متجر.. ثم أمتلك متجراً لبيع المواد الغذائية.. تزوج وأنجب.. عاد من المهجر عام ١٩٧٧م.

٣) الشيخ أحمد عبدالله قرينون: من مواليد مدينة الشحر عام ١٩٣٣م تلقى تعليمه بها - هاجر إلى ممباسه، كينيا - عام ١٩٤٧م عمل كاتبا بمكتب نويه آل قرينون التجاري ... وكانت لهم سابق هجرة أستوطن بعضهم بها ... عاد إلى الوطن عام ١٩٦٤م ليستقر به، إلا أن له عدة زيارات قصيرة توالت بعد ذلك.

٤) الشيخ أحمد عمر باغيث: من مواليد مدينة الشحر

عام ١٩٥٤م تلقى تعليمه بها هاجر إلى دار السلام بتنزانيا عام ١٩٧٠م، حيث يمتلك والده هناك محلاً تجارياً ... يتمتع رغم صغر سنة النسبي بالذكاء والحيوية ولهذه المزايا اختير قبل سنوات عضواً قيادياً في إدارة الجالية اليمنية، بتنزانيا، ولا زال يهاجر وله أعمال تجارية متنوعة.

<u>تم اختيار العناصر الثلاثة الأولى لعاملين أساسيين::</u>

١) كبر السن، مع القدرة والتمتع بالذاكرة الطيبة، واختزانها لذكريات كثيرة.

٢) أنهم عاشوا مرحلة الاستعمار البريطاني، لتنزانيا وكينيا - أي في الفترة التي سبقت نموا الوعي الوطني الأفريقي وعايشت حركة التحرير الوطني، قبيل نيل الاستقلال. .

من السياسات المتبعة لبريطانيا تجاه محمياتها خاصة - أنها لا تتدخل في الشؤون الدينية، والأعراف والتقاليد للبلد المحمي. ففي هذه السياسة مظلة المرونة السياسية

لهذه، عاش المجتمع الأفريقي الشرقي، الروابط التاريخية بسلفه. ونظم حياته وموروثة الثقافي، ويتسم المهاجرون العرب بينهم شذا ماضيهم الثقافي والديني والسياسي على أرضهم، ويجترون ويمارسون في هذه الأجواء تقاليدهم وأعرافهم وشعائرهم الدينية بملامحها وشكلها الذي يمارسونه في مسقط رأسهم. ولا تزال أواصر الصداقة والمصاهرة قائمة على أمتن ما تكون. فلا زال تقديرهم واحترامهم سائدا بين الأفريقيين.

إن متغيرات ما بعد الحرب العالمية الثانية، أفرزت مفاهيم ورؤى جديدة بين الأفريقيين، وحل العقد الخامس، لتظهر على سطح التحول الثقافي الأفريقي، الرغبات في التحرر من قيود المستعمر، فبرزت حركات التحرر في كينيا وغيرها مع مطلعه وواكبت هذه التطورات الوطنية بروز جيل المولدة من الحضارم. فهم أفريقيون الملامح الاجتماعية والمسلك والهوية، يمنيو الانتماء التاريخي. ورغم اكتساب الهوية الأفريقية إلا أن لديهم حنينا عارما وشوقاً عاطفياً للوطن الأم، مع التعلق بالوطن الأفريقي وتحمل همومه، وقد

عرفنا عددا من القيادات السياسية الأفريقية ذات الجذور العربية يمنية وغيرها. وبظهور هذا الجيل وبروزه على سطح النشاط الاجتماعي والسياسي، ضعف ذلك الدور المؤثر المتميز للحضارمه في شرق أفريقيا كما نعتقد.

وأما العنصر الرابع باغيث من عناصر البحث، فهو الأصغر والأحدث هجرة وتأتي أهمية أختياره أنه عنصر نشط ذو موقع متحرك بين المهاجرين في دار السلام. ولموقعه السابق في قيادة الجالية، فإن اهتماماته واسعة ومعرفته تكاد تكون شاملة لنشاط جيل الحضارم السابق له في أرض الاغتراب، دار السلام وهو ومن خلال موقعة الاجتماعي والقيادي مراقباً لحركة جيل الأحفاد، المولدة ونشاطهم وتطلعاتهم وتعلقهم بالوطن الأم، ودوره في محاولات خلق حلقة الاتصال بينهم وبين وطن الأباء.

حدثني كثيرا عنهم، ولم أتطرق في هذه الدراسة لأحوالهم، ذلك أني رغبت أن تكون هذه الدراسة للنشاط الاجتماعي لأبائهم خلال ١٩٣٠-١٩٦٠م - مقدمة وتمهيد لدراسة أحوال المولدة الأفارقة دراسة موضوعية منصفة لا كما يصورها البعض في مجتمع حضرموت.[٢]

شئ عن تاريخ الهجرة: :

سجلت النقوش اليمنية المسندية، بقليل من التفصيل علاقة اليمنيين القدامى بالشعوب الأفريقية المجاورة لهم على الشاطئ الغربي للبحر الأحمر وخليج عدن، ووصفت نشاطهم التجاري وارتيادهم وغربتهم وهجرتهم الاستيطانية فيها، ووصف الرحالة اليونانيون الشاطئ الأفريقي المقابل ونعتوه بالساحل الأوساني، نسبة إلى أوسان المملكة اليمنية التي عاشت إلى القرن الأول قبل الميلاد. تعبيرا عن هذا الاستيطان اليمني[١] ، ولا تتحدث النقوش عن حركة اليمنيين وارتيادهم لشواطئ حوض المحيط الهندي في تلك العهود. وما عدا ملاحظات التاجر اليوناني الطائف بالبحر الأرتيري، حول نشاط اليمنيين التجاري بموانئ المخا وعدن وقنا وسمهرم. فلا نعلم شيئا أيضا، ولعل ما ننشده ونتطلع إليه بالخط المسند لازال مطمورا وسط أرتال التراب والرمال في انتظار من ينقب عنه.

إن المعلومات البسيطة عن هجرة العرب واليمنيين

ومنهم الحضارم بالتخصيص إلى شـــرق أفريقيـا لـم تصلنا إلا من خلال ما كتبه المؤرخ العربي المسـعودي في القرن الرابع الهجري، ومن الوصف العام لرحلـة ابن بطوطة، وابن الوردي في القرن الثامن الـهجري. الذين وصفوا الســاحل الأفريقـي الشـرقي وبلدانـه وانطباعاتهم عنها خلال رحلاتهم إليها ووصف نشـاط أهلها التجاري وعلاقة العرب وهجرتهم إليها وانتشـار الدعوة الإسلامية بها، وهو حديث يـدور فـي حلقـة الوصف الجغرافي للمدن وأهلها.

يقف الباحث عن النشاط المـهجري لليمنييـن فـي الساحل الأفريقي الشرقي موقف الحائر، ذلك أن ما كتـب عن هذه الهجرة وتاريخها، يكاد لا يذكر فلا يفي برغبـة الباحث في التحليل والسرد، وهي، الكتابات، ولا تغطـي المساحة الزمنية التاريخية التي عرف فيها امتداد الروابط والتواصل بين الشاطئين العربي والأفريقي، ورغم كثافـة النشاط التجاري فيها والتأثير العميق لهجرة الحضارم في المجتمع الأفريقي الشرقي المعترف به إلا أن ما كتـب لا

يحوي ويغطي ذلك النشاط أيضا عبر تاريخه.

لعل المصادر الشفاهية قد ترشد إلى ما أهمله التـاريخ المكتوب وتعين على فهم الكثير من المعلومات عن تـاريخ الهجرة اليمنية إلى السواحل الأفريقيـة الشـرقية. وهـي المرويات المتوارثة عبر القرون. والحكايات والأسـاطير مما يحفظه الموروث الشعبي، فقد نسجت من الخيـال إلا أنها حوت وتحوي وقائع تاريخية حقيقية. فكم قدمـت لنـا رحلات السندباد البحري الخيالية، وحكايات ألف ليلة وليلة من الغرائب والعجائب والمعقول واللامعقول. ولكنها بنيـت على حقائق جرت على الواقع المعاش فـي زمنـها، وأن غلفت بالملامح والإثارة الخيالية لتداعب الوجدان، وتغـذي العقل بمادة تاريخية واقعية وأن كانت بسيطة.

هذه المصادر الشـفهية لا يتلمسـها إلا البـاحثون الميدانيون الزائرون لموطن البحث، يـترصدون كـل الشوارد يدرسونها ويحللونها.. وهو مجال لم تر أحد من الباحثين العرب قد طرقه فيما أطلعنا. ولكن الأوربيين قد فعلوا ذلك باختلاف المقاصد.

في جولة من جولات البحث، التقيت في مدينة تريم، وهي المدينة المعروفة بمعالمها الدينية وبمكتبتها المخطوطة، أستاذا بريطانيا من جامعة لندن. قدم لي نفسه بأنه الدكتور تيودور برافتت. له عدة مؤلفات عن القبائل الأفريقية. جاء إليّ باحثا عن قرية حضرمية تدعى سنا. وعن موقع يعرف ببحر بسيله. كما نطق وعلة البحث، أن إحدى قبائل زيمبابوي بوسط أفريقيا، تدعى مونيى (MONEA) تقول بأنها قدمت من قرية سنا ببحر بسيله.. بهذا أخبره شيوخها وأن هذه المعلومة، متداولة بينهم ورثوها عن أجدادهم. ولذلك فهو يطلب مساعدتي في البحث عن الموقعين، بعد أن علم من صديقه الدكتور هيكل طوباي، باحث من لبنان بأني كما يقول على اطلاع بالقبائل الحضرمية وعلى معرفة بعلوم البحار والدروب الملاحية فشكرته على هذا الإطراء ورحبت بمشاركة البحث.

في تمام الساعة ١٢ الثانية عشر ظهراً من اليوم الحادي عشر من شهر نوفمبر ١٩٩٢م. حططنا الرحال

في قرية سنا (الدكتوران تيودور - هيكل والشيخ علي بكير، والكاتب) التي تبعد عن مدينة تريم شرقا بنحو مائة وعشرة كيلومتراً. وفي منزل مضيفنا السيد/ حسين بن هادي بن طالب مولى الدويلة، وهو من الشخصيات المطلعة المعروفة بالوادي، ألقينا سؤالنا الأهم:- من هم السكان القدامى لقرية سنا؟؟ فأجاب السيد حسين سريعا بوجه يضيء بالبشر فقال:- مما نعرفه من أجدادنا وما لدينا من وثائق، وقبل تاريخ وصول العلويين إلى هذه المنطقة [٢]، فقد كان يسكنها المنيعي - بنو منيع، بضمه على الميم وفتحة مائلة على النون وربطها بالياء الساكنة - والبسيرى - والكليبي - والسيودي. واليوم لا يوجد أحد منهم بهذه الأرض إلا البسيري فقد نزح قريبا منا، إلى الساحل)السهل الساحلي بحضرموت[٣].

لمعت عينا الدكتور تيودور بوميض من الدهشة الممزوجة بالفرح، فقد وجد ضالة ولم يكن يتوقع العثور عليها بهذه السرعة. والدكتور يتحدث العربية بصعوبة لكنه يفهم ما يقوله المتحدث باللغة العربية، فشرحت له

لفظة منيع، مستعيناً بالدكتور هيكل في الترجمة، وتحدثت عن أن منيع قبيلة قحطانية معروفة في التاريخ اليمني[٤]. وطابقت الكلمة منيع – العربية بالعلم الزمبابوي – مونيى. فالمعلوم أن الشعوب غير العربية تنطق العين: أ. A . همزة.. فإذا تهجينا كلمة منيع وكتبنا أحرفها باللاتينية.. فإن حرف العين، سيكتب..A.. سيكون مونيى.. وسنكتبها هكذا MONEA ، فإذن فالقبيلة مونيى الزمبابوية ليست إلا قبيلة منيع القحطانية، أو بطن منها هاجر من هذه القرية سنا إلى أفريقيا الشرقية ومنها إلى وسطها.

ذكر لي الدكتور بطون قبيلة مونيى بأنها بطون صديقي – وخميسي – وحاجي – ودوما – وسلماني وبكاري – وتوفكاري – ولمبة. فالبطون الثلاثة الأخيرة غير معروفة بحضرموت. أما الآخرون فهم معروفون. فصديقي، وأعتاد السواحلية إضافة الياء ربما ياء النسبة إلى الأسماء، كنطقهم.. لسعيد.. سئيدي...ومحمادي لمحمد. وآل باصديق الحضرمية معروفون بوادي

حضرموت وساحلة ولهذه القبيلة هجرة متأخرة تمت في عام ١٠٠١هـ – ١٥٩٢م إلى الساحل الصومالي الجنوبي [٥]. وخميسي، هم خميس وبأخميس بطن من قبيلة كده من قبائل المهرة [٦]. وحاجي هم آل الحاج. مسقط رأس بغيل أبي وزير وموجودون اليوم. بجزيرة زنجبار وجزر القمر. وأيضا آل باحاج بطن من العكابرة السيبانية.. وأما دوما.. فهم آل دومان.. أو ابن دوم بطن من قبيلة السماح الظنية الساكنة بضفاف وادي المسيلة. وهذه البطون لها وجود اليوم كلها بشرق أفريقيا. ومستوطنه به ولا يزال التواصل بينهم وبين ذويهم في الوطن ساريا. ولعل هذه البطون نزحت في فترة لاحقة لنزوح وهجرة قبيلة منيع، وتحالفت معها وشكلت كيان القبيلة العام، بنفس عرف وأحكام القبائل العربية المحدد لشكل وعلاقة المتحالفين.

وعند الاستفسار عن المقصود بشبه جملته، بحر بسيلة، فإن من المعلوم أيضا أن السواحليين ينطقون، الميم. باء.. فالنطق السليم للكلمة هو مسيلة.. وتعني في

المدلول المحلي، مجرى السيل.. وهو المقصود بوادي المسيلة الشهير بحضرموت التي تقع قرية سنا على المنعطف المؤدي إليها، ومنها تمتد نحو الشرق ثم إلى الجنوب الشرقي، بما يزيد على المائة كيلو متر ويصب في البحر بالقرب من ميناء حيريج التاريخي بمحافظة المهرة الواقع بنحو ثمانية كيلو مترا إلى الغرب من مدينة سيحوت. وبالوادي – المسيلة – ماء دائما الجريان، ولعله كان نهراً. وأنه كان واحدا من الوديان التي انطلقت منها الهجرات اليمنية(٧). وفي هذه الحالة فإن القبيلة أبحرت من موقعها سنا على نهر المسيلة إلى شاطئ بحر العرب ثم انطلقت بسفنها إلى الساحل الأفريقي.

يتحدث الشيوخ في جزيرة مايوت، من جزر القمر، عن أن رجلين قدما من اليمن يصحبهما زوجاتهما وأولادهما وخدمهما – إلى جزيرة أنجازيجة كبرى جزر القمر واستوطناها، وكان ذلك في عهد ما بعد النبي سليمان ابن داؤد عليهم السلام. وتبعهم بعد ذلك أناس من جزيرة زنجبار (٨). ويروي سكان أنجازيجة نفسها حكاية

أسطورية تقول بأن سفينة موزمبيقية كانت مبحرة بمحاذاة الشاطئ الجنوبي الغربي لجيزرتهم (أنجازيجة فشاهدوا عدد من الرجال يقفون على الشاطئ، ولما كانوا يعلمون أن هذه الجزيرة خالية من السكان، فأعتقدوا أن من شاهدوهم لن يكونوا سوى بحارة أو ركاب سفينة غرقت، قد لجئوا إلى الجزيرة، طالبين النجدة.. فنزلت قوارب السفينة للإنقاذ إلى الشاطئ، إلا أن المفاجئة كانت كبيرة حين لم يجدوا أثراً لشخص في الموقع الماثل أمامهم. لقد أختفى الناجون، فبحثوا عنهم بين صخور الشاطئ وأشجار الأدغال فلم يعثروا على أثر.

عندما عاد البحارة إلى موزمبيق أخبروا ملكهم بما شاهدوا. فأرسل الملك معهم في رحلتهم التالية إلى مدغشقر. حيث تقع جزيرة إنجازيجة على دربها البحري، ثلاث نساء، وزودهن بما يكفيهن لعام كامل وطلب منهن رصد وبحث أحوال هؤلاء الرجال المختفين. وعند زيارة البحارة للجزيرة في العام المقبل، شاهدوا النساء وقد أنجبن أطفالا وعندما سئلن

عن آبائهم. قالت النسوة، إنهم من الجن ولن يظهروا عليكم فقد اختفوا حين مشاهدتكم.

أطلق القمريون على المنطقة التي نزلت عليها النسوة، وعلى سكانها، اسم أمباجيني.. وتعني بطن الجن.. وابن الجن. ولا زالت المنطقة معروفة باسمها. ويتحدث سكانها لهجة تختلف عن لهجة بقية سكان الجزيرة ولغتها. ويتميزون بأشكال وملامح أفريقية خالصة[٩].

تذكر دائرة المعارف البريطانية عند حديثها عن جزر القمر بأن الشعب القمري يتكون من خليط من العرب والأفريقيين والمالاجاشيين والإيرانيين (الهرامزة والهنود والاندونسيين. ولكن أقوى هذه المجموعات أثراً هم الأفريقيون والعرب وأغلب السكان يدينون بالإسلام)[١٠].

عزت دائرة المعارف البريطانية ووثقت ما سجلته مخيلة القمريين عن السكان القدامى لجزيرتهم، وتاريخ أقدم الشعوب النازحة، وأكدت أن ما يروى على لسان

الشعوب من موروث تاريخي يحمل في طياته حقائق ثابتة غلفت بإطار أسطوري.

بالعودة إلى المراجع عن الهجرة اليمنية والعربية عامة إلى شرق أفريقيا وجزره، نجد أنها تتحدث عنها من خلال رحلات المؤرخين العرب المسلمين. كالمسعودي أبي الحسن علي ابن الحسين ابن علي المسعودي - ٣٤٦هـ - ١٩٥٧م.. الذي وصف الحياة في بلدان أفريقيا الشرقية، ومن مشاهدات الرحالة ابن بطوطة كما أشرنا. فهي دراسات كتبت في العصر الإسلامي تؤرخ لدخول الإسلام في الساحل الإفريقي في القرون الأولى لظهور الإسلام ويحددها بعض المؤرخين بالقرن الثاني الهجري - الثامن الميلادي[١١]. وقد زاد عدد المسلمين واتسع نشاط الدعوة الإسلامية لتغطي مساحات أوسع إلى الداخل من الشاطئ، واحتل اليمنيون في قيادة الدعوة مناصب ريادية بل إنها تحولت إلى قيادات سياسية حاكمة. فالمؤرخ زين الدين ابن عمر الوردي المتوفي عام ٧٥٠هـ - ١٣٥٠م[١٢]. يصف

الساحل الإفريقي الشرقي من المناطق الصومالية شمالا إلى إقليم موزمبيق جنوبا بأن الإسلام قد غمر السكان فيه فـ (كلهم مسلمون بينهم القاضي والإمام. وكان هذا الساحل ينقسم إلى إمارات صغيرة يحكمها أمراء وسلاطين عرب من حضرموت والشحر واليمن)[١٣].

ارتبط انتشار الإسلام في الساحل الشرقي الإفريقي، ومواقع أخرى من شواطئ الهند وجزرها الشرقية، بمهجرة الحضارم إلى هذه البلدان منذ القرن الأول لظهور الإسلام، وصار لازمة من لزوميات نشاطهم التجاري والعلمي ومادامت الدعوة الدينية الإسلامية من لزوميات نشاطهم الحياتي، فلا بد كما نعتقد أنها ليست نشاطا فرديا نابعا من نوازع دينية فحسب، ولكنها كانت نشاطا مدعوما بإرشاد وتوجيه من ما يمكن تسميته اليوم بمؤسسات ومنظمات دافعة له.

مما يدعو للإعتقاد لهذا الرأي، تمذهب الحضارم بالمذهب الأباضي وانتشاره الكبير بينهم، وقيام إمامهم المعروف في التاريخ الإسلامي بطالب الحق، عبدالله ابن

يحيى الكندي، بثورته وزحفه بجيشه الكبير من وسط حضرموت إلى صنعاء ومنها إلى مكة المكرمة للقضاء على الدولة الأموية وذلك عام ١٢٩هـ - ٧٥١م[١٤].

لقد سبقت الدعوة للمذهب الأباضي وتغلغله بين الحضارمة، قيام الثورة الأباضية الكندية، ومن المعلوم النشاط السري لدعوة الأباضية وقيام الدعاة بنشر الإسلام بأسلوبهم بما عرفوا في التاريخ الأباضي. بحملة العلم. فقد وصلت مجموعات حملة العلم إلى حضرموت، ومنها رحلت إلى مهاجر الحضارم في شرق أفريقيا وغربي الهند وبثت دعوتها هناك. ولم يكن دعاة حملة العلم من الأباضيين البصريين فحسب ولكنهم كانوا من الحضارم أنفسهم الذين لهم علاقات تاريخية بهذه الشواطئ.

لعب ميناء الشحر يردفه ميناء بريسوت (ظفار) دوراً هاماً في حركة رجال حملة العلم وانتقالهم بحراً إلى ما ورائها. فتذكر المصادر الهندية رحلة الملك الهندي المالاباري إلى مكة واعتناقه الإسلام عبر ميناء

الشحر في القرن الثاني الهجري ثم توفي بعد عودته إليها، وتجهيزه قبل الوفاة، حملة للعلم، لينشر الإسلام في بلده معززة بتوصيات منه [١٥] وتتحدث المصادر التاريخية أيضا عن دور الإمام الأباضي بحضرموت أبو أسحاق إبراهيم ابن قيس الهمداني المتوفي نحو ٤٧٥هـ - ١٠٨٢م وبأنه (نتقل إلى الهند وكانت له بها غزوات في إقليم كوجرات وأطراف السند حيث حاول نشر المذهب الأباضي في تلك البلاد. وكانت وفاته بالهند على أغلب الأقوال)[١٦].

عانى الحضارم من جراء اعتناقهم المذهب الأباضي فتألبت عليهم كل القوى الإسلامية المعارضة للمذهب الأباضي، وأبرزها كانت سلطة الخلافة الأموية ثم العباسية فنكلوا بالحضارم أشد تنكيل. ولم يتوقف الصراع بينهم وبين الخلافة الإسلامية، فقد تحول إلى صراع مع الدول الحاكمة باليمن ذاتها. فكان أشد الصراع مع الصليحيين الشيعة في القرن الرابع الهجري، وأشتد التنكيل والاضطهاد بغزو الدولة

الأيوبية في القرن السادس الهجري حضرموت وقتلهم عدداً كبيراً من العلماء بمدينة تريم غير مافتي في مدن أخرى، وظل الصراع بعد ذلك بين المذاهب الإسلامية في داخل حضرموت وبين ابنائها زمنا طويلاً، صراعاً دموياً عنيفاً، حتى أنتصر المذهب السني، المصحوب بالفكر الصوفي وذلك في القرون التي تلت القرن السابع الهجري[١٧]. وهكذا كانت الدعوة إلى الإسلام من منطلق المذهب الأباضي حتى كان الصراع المذهبي بين الحضارم أنفسهم وهجوم غيرهم عليهم فكان دافعا من دوافع الهجرة إلى شرق افريقيا وغيرها من البلدان.

برز العلويون الحضارم، وهم أحفاد المهاجر أحمد ابن عيسى العريضي العائد نسبه إلى الحسين ابن علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه): وأسباط الرسول عليه الصلاة والسلام من ابنته فاطمة (رضي الله عنها). والقادم من البصرة عام ٣١٨هـ - ٩٣٠م. هروبا من متابعات العباسيين للطالبيين. برز هؤلاء كأنشط العناصر المقاومة للمذهب الأباضي. حتى تمكنوا

بمساندة الفئات الحضرمية الأخرى من إجهاض دعوة المذهب الأباضي وإنها وجودها السلطوي أخيراً ثم تابعوا مقاومتهم ومحاربتهم للأباضية بالهجرة في القرن الثامن إلى شرق أفريقيا والسعي الحثيث لنشر الإسلام بافكار ومعتقد المذهب السني [١٨] فتتبعوا آثارهم ومحوا رسومهم وحظوا بالمكانة العليا في المجتمع الأفريقي السواحلي وشاركوا في الاقتتال ضد الصليبيين بالحبشة. وصار لهم موقع ديني وسياسي مرموق، تولوا من خلاله إمارات وسلطنات في مهاجرهم الأفريقية الجديدة [١٩].

في نهاية القرن السادس عشر عام ١٥٩٢م - ومطلع القرن الحادي عشر الهجري ١٠٠١هـ.. كان للعلويين امتداد مهجري إلى الشاطئ الشرقي الجنوبي الأفريقي وإلى جزره القريبة، زنجبار والقمر ومدغشقر. ويعد أحفاد السيد حسين ابن الصوفي الشهير الشيخ أبو بكر بن سالم المتوفي عام ٩٩٢هـ - ١٥٨٤م بعينات بوادي حضرموت من أبرز الأسر العلوية نشاطاً

وتأثيراً في عموم الساحل الشرقي والجزر التابعة له. ويعرفون بآل الشيخ أبو بكر بن سالم. ويتفرعون إلى بطون عدة، أشهرها آل جمل الليل، وآل بن سميط، وهم معروفون بهذه الجزر والشواطئ الأفريقية [٢٠]. فقد تولوا مناصب دينية كبيرة، وقيادات سياسية بقيام دويلات وإمارات في جزر القمر خاصة، وكان آخرهم السيد أبو بكر ابن عبد الرحمن ابن الشيخ الذي أجلته فرنسا من أنجازيجة بعد معارضته لسياستها إلى جزيرة مدغشقر ومنها غادر إلى زنجبار ثم إلى سيئون بحضرموت، حيث جاوره الداعية علي بن محمد الحبشي مؤسس رباط سيئون عام ١٢٩٦م - ١٨٧٨م. غير أن فرنسا استدعته إلى موطنه فعاد إليه [٢١].

عندما تولى العمانيون السلطة في زنجبار وممباسه عام ١٦٥٢م [٢٢]. عمل الحضارم معهم، معاونين مساندين لحكمهم، وهم الأقدم هجرة إلى أفريقيا[٢٣]. حين تجندوا في الجيش العماني، كما تولت أسر حضرمية حكم ممباسه نيابة عن العمانيين وبتأييد وتوليه

منهم. وهي أسر لها موطن قدم بممباسه ومكانة دينية واجتماعية مرموقة فيها من أشهرها أسرتي آل المزروعي وآل باخشوين.

قدم المزاريع كما يطلق عليهم محليا إلى ممباسه من مدينة الشحر ميناء حضرموت الشهير في القرون الوسطى. في تاريخ غير معروف [٢٤]. ويصف باحسن نشاطهم العلمي والخيري الكبير بالمدينة وأوقافهم ومنها عنايتهم بمسجد الشيخ عبدالله ابن أسعد اليافعي، وتوسعته حتى أطلق أسمهم عليه فسمي بمسجد مزروع. وقد هاجروا إلى السواحل واستقروا بها وحظوا بالمكانة العلمية، ولا زالوا مقيمين بها ولهم بقايا منهم بالشحر اليوم [٢٥] .

نرى أن هجرتهم، كانت في فترة الصراع المذهبي بحضرموت. وأن معتقدهم المذهبي كان أباضيا. ففي الفترة التي ساد فيها المذهب السني، ونعتقده أنه كان في القرن التاسع الهجري. هاجرت أسرة المزاريع. وما يزكي اعتقادنا بتمذهبهم الأباضية أنه في فترة سيطرة

العمانيين على جزر زنجبار وما يقابلها من ساحل ممباسه، عين الأمام سيف ابن سلطان، كبير المزاريع، حاكما دينيا على جزر ممباسه وذلك عام ١٧١١م[٢٦]. ومن المعروف أن مذهب العمانيين الديني، هو المذهب الأباضي، فهم أباضيون ومن البديهي أنهم لن يعينوا واليا دينيا، وحاكما زمنيا على ولاية لهم آلا من يكون على مذهبهم ويحظى برضاهم ويتصف بالولاء لهم. وبعد فترة زمنية أنس المزاريع من أنفسهم قوة فأعلنوا استقلالهم بممباسه، وقاوموا السلطة الشرعية في زنجبار. غير أن الإمام العماني، عاجلهم وقضى على قوتهم ثم أجلى قيادة الأسرة المزروعية إلى بندر عباس بإيران اليوم عام ١٧٣٧م[٢٧] غير أن الأسرة ظلت ذات نفوذ ديني في ممباسه وما يجاورها من بلدان، فجمعت شتاتها وأقامت لها سلطنات، أستمر صراعها طويلا مع العمانيين. ولا تزال بقايا منهم في ممباسه وخارجها ويحظون بالتقدير الديني والعلمي إلا أنهم انسلخوا من المذهب الأباضي وأصبحوا سنيين متصوفين [٢٨] .

بالمظهر الصوفي السائد في حضرموت اليوم.

وأما عائلة باخشوين - باخشويني - فهم من بطون الخامعة إحدى الفروع السيبانية. ومسقط رأسهم قرى هدون ورحاب وما جاورها من قرى وادي دوعن الأيمن (٢٩). ولا يعلم تاريخ هجرتهم إلى أفريقيا، وقد عرف منهم عبدالله مبارك باخشوين ولاه سلطان عمان السلطة الدينية في ممباسه..(٣٠) وعندما توفي عين ابنه محمد ابن عبدالله باخشوين واليا زمنيا ورئيسا دينيا على ممباسه، فجمع حوله جيشا من ابناء قبيلته وآخرين من حضرموت، عرفوا بلباسهم المتميز ,احزمة الرصاص التي يتمنطقون بها، وقاد معراك مستميتة مع اعداء السلطنة من آل المزروعي المتحصنين بولايتهم، تساندهم عصبتهم وأنصارهم، ولم يفلح في القضاء عليهم(٣١).

أستبد باخشوين في سنوات حكمة الأخيرة بالحكم في ممباسه معارضا سلطان زنجبار، وسار سيرة سيئة بين شعبية وساءت معاملات جنده لهم، الأمر الذي دعا عدداً من وجهاء ممباسه إلى مقاومته، وإبلاغ السلطان

العماني بزنجبار بتصرفاته فجهز قوة بحرية كبيرة ضربت قلعة في ممباسه وأخيراً أجلته منها مأسوراً عام ١٨٧٥م. ونفي إلى مدينة المكلا بحضرموت (٣٢).

أبان وقوع تنجانيقا تحت حكم ألمانيا الاستعماري، ثم التخلي عنها للبريطانيين عام ١٩٢٠م. بموجب اتفاقية تقسيم ممتلكات ألمانيا بعيد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى(٣٣). وتكريس معاهدة الحماية البريطانية لزنجبار وملحقاتها، تلاشت السلطة السياسية للحضارم. ولكن ظل مقام زعمائهم ومشاهير رجالتهم محفوظاً لدى السلطات البريطانية. وبرزت كوادر شابه ذات أصول حضرمية واحتلت مراكز سياسية وإدارية في دار السلام وممباسه وزنجبار.

موسم الهجرة (موسم السواحل):

في هذا الشهر ومع حلول نجم البركان تشتد الرياح الشمالية الشرقية. الأزيب.. وتهدأ في يناير وفبراير. وفيهما يحل موسم السواحل خاصة في نجم الجبهة -

أواخر شهر فبراير.. ويستمر الموسم إلى نهاية شهر مارس.. حيث تهدأ الرياح الشمالية الشرقية. وتهب زخبة بالنسبة للمهاجرين إلى أفريقيا . ويقول الربان غالب بن حنش السعدي بأن موسم السواحل يكون في مائتين النيروز - نجم الجبهة وما بعده . وحسابه للنيروز هو النيروز الهندي الذي يبدأ من الخامس عشر من شهر أغسطس.

وفي نهاية شهر فبراير تزدحم موانئ جنوب الجزيرة العربية (يمنية - عمانية) بإعداد من السفن الشراعية المتأهبة للإقلاع إلى شواطئ أفريقيا الشرقية، وتنشط حركة تحميلها بمحاصيل المنطقة أهمها - الملح والأسماك المملحة الأخرى المجففة وزيت سمك العيد (الساردين) المعروف بالصيفة. ويتسارع ملاحوها إلى أعداد لوازم الإقلاع.

ومن الصور المألوفة في هذه الفترة، مشاهدة عدد من الرجال في شوارع مدينة الشحر وغيرها من الموانئ اليمنية المطلة على بحر العرب، قدموا من قرى ووديان

حضرموت، يتخاطبون بلهجاتهم القروية يجوبون الأسواق يبتاعون ما يحتاجون إليه من ملابس وغذاء ومعدات طبخ وصناديق لحفظ مؤنهم. أنهم العازمون المهاجرون إلى شرق أفريقيا بحثاً عن سبل كسب العيش بعد أن ضاق بهم المقام بأرضهم لأسباب وعوامل كثيرة وأهمها القلق وشظف العيش، وماهي إلا أيام حتى يخلو الميناء منهم وتعود حركته إلى نشاطها المعتاد.

هذه الصورة تتكرر كل عام في عهود إزدهار الملاحة البحرية الشراعية في العقد الرابع من القرن العشرين وما قبله بقرون. أن ما يجعل هذه الصورة تتكرر في هذه الفترة بالتحديد من كل عام، أنها تتزامن مع حدوث متغيرين هامين مؤثرين في الملاحة البحرية في حوض المحيط الهندي. وبأحدهما يحدد ماعرف في المصطلح البحري بموسم السفر إلى السواحل. واختصاراً موسم السواحل.

في الأسبوع الأول لشهر ديسمبر تشتد هبوب الرياح الموسمية الشرقية التجارية والمعروفة بريح

الأزيب، بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الياء. وهي التي تدفع الأشرعة ومعها السفن إلى الجنوب الغربي، يتزامن هبوبها مع إنبعاث التيار الطافي القادم من بحر البنغال مروراً بجنوب الهند منطلقاً إلى الشواطئ الأفريقية وخليج عدن الذي يبدأ سريانه منذ النصف الأول لشهر سبتمبر من كل عام ويتنامى سريانه وقوة انبعاثة حتى يتوافق وهبوب ريح الأزيب الجارف لشهر ديسمبر ويطلق عليه الملاحون بالماية الشامي. لأنه يقود إلى خليج عدن للبحرين من الشواطئ الهندية الغربية الشمالية والخليج العربي. يقابله تيار آخر معاكس هو التيار الغائص. وينبعث من أعماق خليج عدن[1]. منطلقاً شرقاً إلى الشواطئ الهندية ومايليها شرقاً وبحر الخليج العربي. ويبدأ سريانه مع بداية الرياح الموسمية التجارية الجنوبية الغربية، وتحديد هبوبها في فترة مسامتة الشمس على خط الأستواء في الثاني والعشرين من مارس كل عام.. وتستمر في هبوبها لتشتد في شهري يونيو - يوليو. إذ تتراكم الكتل

المائية وتتوقف الملاحة في الحوض الهندي. في النصف الأول من شهر أغسطس تخفت الرياح الجنوبية الغربية لتبدأ في شهر سبتمر هبوب ريح الأزيب. ويخفت التيار الغائص ليبدأ سريان التيار الطافي، وهكذا تتوالى انبعاثات التيارين وهبوب الريحين المتحكمة بحركة الملاحة البحرية بين شواطئ أفريقيا والهند والجزيرة العربية وبها وبحركاتها ربط الملاحون مواعيد سفرهم التي تحين في مواعيد محدده بأيام المنازل القمرية الغاربة بالنسبة للملاحين الحضارمة.

رسم الملاحون العرب، منذ عهد الربانين العظيمين ابن ماجد وسليمان المهري دروباً على سطح المحيط تؤدي إلى الشواطئ الأفريقية الشرقية بما يتوافق وحركة الرياح والتيارات عليه، وكما طرقه الربابنه القدامى، سلكه المتأخرون منهم ولدينا اليوم وثيقة إرشادية بحرية، تعين الربابنة للسَير على أفضل المسالك والدروب إلى أفريقيا.

الريان سعيد سالم باطايع. من أشهر ملاحي مدينة

المائية وتتوقف الملاحة في الحوض الهندي. في النصف الأول من شهر أغسطس تخفت الرياح الجنوبية الغربية لتبدأ في شهر سبتمبر هبوب ريح الأزيب. ويخفت التيار الغائص ليبدأ سريان التيار الطافي، وهكذا تتوالى انبعاثات التيارين وهبوب الريحين المتحكمة بحركة الملاحة البحرية بين شواطئ أفريقيا والهند والجزيرة العربية وبها وبحركاتها ربط الملاحون مواعيد سفرهم التي تحين في مواعيد محدده بأيام المنازل القمرية الغاربة بالنسبة للملاحين الحضارمة.

رسم الملاحون العرب، منذ عهد الربانين العظيمين ابن ماجد وسليمان المهري دروباً على سطح المحيط تؤدي إلى الشواطئ الأفريقية الشرقية بما يتوافق وحركة الرياح والتيارات عليه، وكما طرقه الربابنه القدامى، سلكه المتأخرون منهم ولدينا اليوم وثيقة إرشادية بحرية، تعين الربابنة للسَّير على أفضل المسالك والدروب إلى أفريقيا.

الربان سعيد سالم باطايع. من أشهر ملاحي مدينة

الحامي بساحل محافظة حضرموت والمولد بها عام ١٧٦٦م[٢]. الف مرشدتين بحريتين شعريتين، توارثها الخلف من الربابنة وحفظوهما وأصبحت مرشدتيهم المعتمدة في سلوك الدرب الملاحي بين - مسقط والمخا - وألفها عام ١٨٠٥م وبين سيحوت وزنجبار عام ١٨٠٢م [٣]. يقول مطلع المرشدة القائدة إلى زنجبار:

سيحوت شمرنا منها بالعشي
من بعد ما قد قضينا كل شئ
والقبض في مطلع العقرب وفي
من بعد ليلة نوفي كل زام[٤]

أن مما توثقة هذه المرشدة التاريخية الإشارة إلى ميناء سيحوت في محافظة المهرة اليوم. كمنطلق للرحلات البحرية إلى شرق افريقيا وهو الميناء الواقع إلى الشرق من مخرج وادي المسيلة، منطلق الهجرات القديمة من اليمن [٥]. وظل ميناء سيحوت منطلقاً إلى أن افل نجم الملاحة البحرية الشراعية. أما في تاريخ يعود إلى القرن

الحامي بساحل محافظة حضرموت والمولد بها عام ١٧٦٦م[٢]. ألف مرشدتين بحريتين شعريتين، توارثها الخلف من الربابنة وحفظوهما وأصبحت مرشدتيهم المعتمدة في سلوك الدرب الملاحي بين – مسقط والمخا – وألفها عام ١٨٠٥م وبين سيحوت وزنجبار عام ١٨٠٢م [٣]. يقول مطلع المرشدة القائدة إلى زنجبار:

سيحوت شمرنا منها بالعشي
من بعد ما قد قضينا كل شئ
والقبض في مطلع العقرب وفي
من بعد ليلة نوفي كل زام[٤]

أن مما توثقة هذه المرشدة التاريخية الإشارة إلى ميناء سيحوت في محافظة المهرة اليوم. كمنطلق للرحلات البحرية إلى شرق افريقيا وهو الميناء الواقع إلى الشرق من مخرج وادي المسيلة، منطلق الهجرات القديمة من اليمن [٥]. وظل ميناء سيحوت منطلقاً إلى أن افل نجم الملاحة البحرية الشراعية. أما في تاريخ يعود إلى القرن

العاشر الهجري، السادس عشر الميلادي، فإن ميناء حيريج كان هو المنطلق قبل بروز سيحوت كميناء.

تقود المرشدة الربان وتأمره بالاتجاه إلى الجنوب الشرقي (مطلع العقرب). ليصل إلى جزيرة عبد الكوري الواقعة على الممر المائي الواقع بين جزيرة سقطرى ورأس جردفوي على البر الصومالي ومنها بالاتجاه إلى الجنور الغربي إلى البر الصومالي ثم مسايرة له حتى الوصول إلى زنجبار. ولا يبخل الربان باطايع بنصائحه للسالك وإتحافه بالتقاليد والأعراف البحرية وتنبيه لمواقع الخطر[٦].

وللإبحار إلى جزر القمر وجزيرة مدغشقر، يرشدنا ربان آخر هو الربان العماني ناصر ابن علي ابن ناصر السعيد الخضوري في رحمانيه المصنف عام ١٣٠٢هـ – ١٨٨٤م[٧]. بوجوب الاتجاه إلى جنوب الجنوب الشرقي عند الانطلاق من جزيرة زنجبار ليقودنا هذا الاتجاه إلى جزيرة أنجازيجة كبرى جزر القمر. ويحذر الربان الخضوري من الإبحار على

الشعاب والجزر الغائصة، فعليها مواضع ضحلة يخشى على السفينة من الارتطام بها. وينبه إلى شدة اليقظة والحذر والسيطرة على مقود السفينة والتمكن من مراوغة تغيير وضعية الشراع عدة مرات خلال الرحلة وذلك لسرعة تحول الرياح في ذلك الموقع من المحيط.

خلال سنوات الاغتراب، تظل قلوب الزوجات والأبناء تترقب وصول عائلها وتحلم بهداياه النفسية تغمر القلوب الوالهة بالفرحة، غير أن بعض الأزواج يقضون فترات طويلة في المهجر، يعانون مرارة الاغتراب، مؤملين توفير ما يكفل لهم العيش الرغيد في مسقط رأسهم، ببناء منزل أنيق، أو اقتناء مزرعة أو فتح متجر يؤمن له كسب عيش يومه. فهذا غاية المردود من هجرة العائد للوطن.

مع خفوت هبوب الرياح الشمالية الشرقية في منتصف شهر مارس وبداية حركة هبوب الجنوبية الغربية، تعود السفن الشراعية من شرق أفريقيا وهذا الموعد هو ما عرف محلياً وملاحياً بموسم السواحل.

وفيه يعود المهاجرون يدفعهم الشوق إلى الوطن.

من المشاهد الاحتفالية الفلكلورية، خروج النساء في الليالي المقمرة وقبيل حلول موعد وصول السفن - موسم السواحل - بأيام. خروجهن إلى الشوارع أمام المنازل، محتلقات يضربن على الدفوف، والصفائح المعدنية يغنين ويصفقن بحركات إيقاعية منشدات قصائد قصيرة، تحوي معاني الابتهال والترجي إلى الله الكريم بوصول عائلهم وأزواجهم موفورين بالصحة والسلامة. وتسمى ليالي الابتهال هذه بليالي التجلوب . والكلمة مصدر من الفعل جلب - أي أحضر - فالتجلوب هو الإحضار . ولقصائدها شكل شعري خاص.

مشاهد وصور، كانت سائدة في الموانى ومنها ميناء الحامي المعروف باشتغال أغلبية مواطنيه بالملاحة البحرية في النصف الأول من القرن العشرين. ويحدد موعد التجلوب بمنازل القمر الغاربة، أي بمنزلة تسبق منزلة وصول السفن فيها ونظراً لغياب معظم الذكور من المدينة. سوى كانوا مهاجرين أو بحارة

مبحرين فإن الشوارع تخلوا دون شك منهم، فتنزل النساء إلى الشوارع يرقصن ويغنين بأصوات مؤثرة وحزينة مفعمة بالأمل .

عند وصول السفن إلى المرفأ أو قريباً منه، تطلق مدافع الوصول وهي مدافع صغيرة تشحن بالبارود وإطلاقها إعلاناً بوصولها فتنطلق الزغاريد من المنازل ويهرع الكهول والشباب والصبيان إلى الشاطئ لإستقبال الوافدين، ويدفع الصيادون قواربهم إلى البحر للمساعدة في إنزال القادمين، وعند عودتهم وقبل وصولهم الشاطئ يهرع الصبيان بالسباحة في البحر لإستقبالهم ولينالوا قطعاً من جوز الهند الأفريقي الذي يكون المسافرون قد هيأوه ويرمونه على الصبيان المستقبلين الذين يتزاحمون عليها ويسرعون بتناولها قبل غوصها في الماء كل ذلك يجري في جدل ومرح كتقليد ومشهد من مشاهد وصول المهاجر إلى وطنه الحبيب.

من مظاهر استقبال المهاجر والإعلان عن وصوله إلى الميناء، يسرع من يُعرف في المجتمع بالمبشر أي الذي

يبشر الأسرة بوصول غائبهم وهو رجل يمتهن الإبلاغ - التبشير - وعادة ما يكون أول القادمين من البر إلى سطح السفينة للتعرف على القادمين، ثم ينزل مسرعاً إلى البر ويغادر القارب قبل وقوفه على اليابسة ولذلك فإن ملابسه تبتل بالماء ويهرع إلى بيوت المسافرين بملابسه المبتلة ليطلعهم عن وصول غائبهم، وينال مقابل ذلك مبلغاً غير محدد من المال إذا قابله بالمنزل أحد رجاله أما إذا كان المستقبل له امرأة فإنها تقدم له حلية مما تلبسه وتعاد الحلية فيما بعد لينقده الرجال مبلغاً من المال.

المقومات الاجتماعية والثقافية للمهاجر:

يوجد مثل شعبي سائد يقول)أن كنت واحل عليك بالسواحل(وتعني كلمة (واحل) قلق، محتار. أما السواحل فالمقصود به الساحل الشرقي لأفريقيا. ويخاطب المثل الراغب في الهجرة, المحتار في اختيار جهة غربته فيرشده بالتوجه إلى السواحل ففيه ما يناسبه، وتطمئن إليه نفسه.

إن أبسط الدلالات التي يقدمها لنا هذا المثل الشعبي، أنه يصور الحالة النفسية للفقراء من المهاجرين الحضارم، الذين لا يملكون مالاً ولا زاداً يمكّنهم من السفر إلى المهاجر البعيدة كالهند وجزرها الشرقية. فالسفر إلى شرق أفريقيا يحل موسمياً ويعني ذلك أن فرص الرحيل متوفرة سنوياً في وقت معلوم يمكن التهيؤ له بتوفير المال اللازم وإن مجالات العون قائمة بمساعدة ربابنة السفن بنقلهم، مجاناً بل أحياناً بتوفير الغذاء وضمهم ضمن كشف بحارة السفينة للذين لا يحملون جواز سفر، وإدخالهم إلى الموانئ الأفريقية بأساليبهم وطرقهم التي يعرفونها.

يصف بعض الكتاب الحضارم مهاجريهم إلى شرق أفريقيا بأنهم (من الأميين الذين يقوموا بأعمال شاقة، وتجارات متواضعة فيها، ولكن لا يخلُ المطاف عن أفذاذ برزوا هناك)[١]. فهذا الوصف وإن أصاب في تصنيف الأغلبية من المهاجرين بالأمية، وهو كذلك في واقع الحال في النصف الأول من القرن العشرين. إلا

أنه لم يحدد نوعية هؤلاء المهاجرين من حيث التصنيف الاجتماعي، وهو في مجال الدراسة الشاملة للهجرة الحضرمية، فهذه الملاحظة تدعونا إلى وجوب التعرف على أصناف المهاجرين إذ من شأنه إعانتنا على فهم الدوافع النفسية لهجرتهم، وحقيقة نشاطهم الاجتماعي وتأثيرهم في المجتمع الأفريقي وتأثرهم به.

بدراسة المجتمع الحضرمي القديم كغيره من مجتمعات الأقاليم في اليمن، نتعرف على تكوينه من مراتب اجتماعية، تتقوقع كل منها داخل محيطها الاجتماعي، وبينها والمراتب الأخرى تفاضل وتفاخر، غير أن ذلك لا يعيق التعايش بينها، وهي حسب مواقع التفاضل المراتبي – العلويون – القبائل – المشائخ – الحضر – العبيد – والصبيان – وتشكل مرتبة الحضر وفئتها نسبه كبيرة من السكان. لأنها تشمل التجار والحرفيين والمزارعين والصيادين، ولها مسميات أخرى كالمساكين والقرار.. في وادي حضرموت وشبام. وهذه المرتبة كانت عرضة عبر تاريخ الاضطراب الأمني في

حضرموت للقهر والنهب والإذلال من قبل مستخدمي السلطات الحاكمة ومن رجالات القبائل المفترض حمايتهم كما تنص بذلك تقاليد وأعراف الشايم واللايم[٢]. لدى القبائل نفسها. وإحساسها بالدونية وممارسة التعالي عليها من قبل المرتبات الأعلى، لذلك فإن ما يزيد ويعظم رغبة أفراد هذه المرتبة في الهجرة، الهروب من واقع الاضطهاد إلى رحاب الحرية والانعتاق.

إذا أضفنا إلى دافع الهروب من واقع الإذلال، دوافع الجفاف وانحسار الرقعة الزراعية بوادي حضرموت وفروعه من الوديان، وعدم وجود فرص العمل، والرغبة في الحصول على المال، فإن هذه الدوافع لا يعاني منها فئة الحضر وحدهم بل يشاركهم الفئات الأخرى من المجتمع بما فيهم فئات القبائل المسلحة الحامية المسيطرة على الأرض ومن عليها. وهؤلاء كانوا ينشدون في الغالب توفير المال لتعزيز مكانتهم السلطوية لشراء الأسلحة وبناء القلاع وقد عرفنا في تاريخ حضرموت شيئا عن هجرة آل

القعيطي وآل الكثيري إلى حيدر أباد الدكن، ونشاطهم وجدهم في إقامة دولتيهم بحضرموت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي.

تشتد وطأة الاضطراب الأمني وإذلال المراتب الاجتماعية الأدنى في الوديان الداخلية، حيث تتقوقع وتنغلق الحياة في القرى، وتبرز زراعة الأرض الأكثر مجالا للاحتراف، إلا أنه يقل حينما يقل نزول المطر التي يعتمد عليها في ري الأراضي الزراعية، غير أن الحياة في السهول الساحلية أفضل حالاً، فهي تتسم بالاستقرار والهدوء الأمني، وضعف التمايز المراتبي مع توفر فرص كسب العيش بتعدد المهن والانفتاح على الخارج وتداخل سكانه مع سكان مواني شواطئ المحيط الهندي، ولهذه العوامل تداخلت الفئات المراتبية بمجتمع المواني البحرية خاصة، وتآخت فكانت هجرة الساكنين بالوديان الداخلية إلى المدن والقرى الساحلية كهجرة داخلية نعموا فيها بالأمان كما يصفون[٣].

تشترك كل الفئات في المجتمع الحضرمي القديم

باتصافها بالأمية، بإستثناء العلويين ونسبة من فئات المشايخ، إلا أن هذا الاتصاف لا يعني وجود الجهل المطبق، فالعلم.. مفردها - علمه - بضم العين وسكون اللام وفتح الميم.. مكتب لتعليم الصبيان. منتشرة في عموم حضرموت تقوم بدور التعليم الأولي - تعليم القراءة والكتابة وتلقين أصول الدين الإسلامي - مع وجود المعاهد العلمية الكبيرة في مدن المكلا والشحر والغيل وتريم وسيئون والهجرين والخريبة بوادي دوعن. ومن البديهي أن لا تستوعب هذه المراكز كل طالبي العلم من أفراد المجتمع خاصة القاطنين بالوديان والمناطق النائية، لذا أنتشر الدعاة والوعاظ منطلقين من هذه المعاهد إلى بقاع منطقة حضرموت وغيرها يرشدون ويعقدون حلقات الدرس في المساجد للتعليم ومنها تخرج عدد من طلاب العلم، حين جذبت عدداً كبيراً من الكبار والصغار للتلقي العلمي والتفقه في الدين، فتعلم منهم الكثير بالسماع دون الالتزام بتعليم منتظم. فمثل هذه الوسائل التعليمية كانت فرصا لمزيد

من التلقي انتفع بها المهاجر، فإنه وإن لم يكن قد درس في معهد، فإنه قد انتظم في حلقات الدرس بالمساجد وتلقى بعضا من العلم والسلوك والآداب الدينية.

هذه الرحلات الوعظية، وحلقات الدرس في المساجد زودت الفئات الفقيرة البعيدة عن مراكز العلم، بالمزيد من المعرفة الدينية، والتحلي بالسلوك الإيماني القرآني وقد ساعدت انتشار الطرق الصوفية الحضرات، وشيوع الأوراد والأذكار التي ألفها المرشدون الدينيون من العلويين والمشائخ إلى صياغة تربية الفرد الحضرمي وكسته بملامح السكون والزهد والميل إلى المسالمة ونبذ العنف، سعيا إلى الاتصاف بالمثالية، وحسن القدوة.

هذه الصفات السلوكية النفسية للفرد الحضرمي مع معايشته لما يناقضها من ممارسات في المجتمع من بطش وقهر واستبداد، سكنت نفس المهاجر فحملها معه إلى مهجره ومشحونا بأحلامه وطموحاته بالانطلاق إلى عالم فسيح يحقق فيه رغباته بالعيش الهنيء والاطمئنان.

وما أن يستقر في مهجره ويمارس حرفته، يجد أنه قد أشترك مع من كان يتعالى عليه في مسقط رأسه في موضع واحد وحرفة واحدة غالبا، مشاركة تتسم بالمساواة والمحبة. فيتحقق له بذلك أولى طموحاته في الحرية وقدرته على اتخاذ القرار النابع من أرادته.

تعلم الحضارم من هجرتهم، أن معاناة الاغتراب، تصهر صلابة الفوارق الاجتماعية وتزيدهم صلابة وترابطا، وأن ذلك لم يتم لو لم يكونوا قد تحلوا بالأخلاق الإسلامية وتهذبت نفوسهم رغم قساوة أرضهم، فأعانهم هذا التهذيب في النظر إلى الأمور بنظرة التسامح، والتكيف مع واقعهم الجديد. فأنطلقوا بهذه الروح إلى مواقع بعيدة في أفريقيا حاملين طموحهم وجرأتهم وحسن تعاملهم، ناشرين الدين الإسلامي والدعوة له .

أتصف المهاجرون الحضارم أيضا بحب المغامرة، وبهذه عبر مثلهم الشعبي القائل: (ذهب أحمر أو موت أحمر) فالمغامرة تقوده إلى الثراء فإن لم يكن الثراء فإن

المصير المجهول في انتظاره ولن يخيفه فقد سكن قرار نفسه. وبهذه الروح تعاملوا مع الوطنيين الأفريقيين وتداخلوا في نسيج مجتمعهم، وشاركوهم مواقفهم الوطنية. وامتهنوا حرفا مختلفة فمهم الوكلاء التجاريون، وأصحاب المحلات التجارية داخل المدن وخارجها في القرى والأرياف، وأصحاب المطاعم، والجزارون، والباعة المستقرون والمتجولون وعمالا للشحن والتفريغ، ووظائف حكومية وجنود[٤].

استقرت وانصهرت في المجتمع الأفريقي، عوائل حضرمية وهي العوائل والأسر التي نزحت إلى أفريقيا بقوام أفرادها هربا من صراع قبلي أو عقائدي. وكثير منها تنتمي إلى مراتب عليا في المجتمع الحضرمي القديم كالعلويين الأشراف، والعوامر وآل نهد، وآل تميم. وغيرهم من مرتبة القبائل الاجتماعية وهم الذين كانت لهم في موطنهم تقاليد وسلوك معين يمارسونها فحافظوا على تقاليدهم وثقافتهم العربية الإسلامية رغم الالتحام الكامل أو شبه بالمجتمع الأفريقي.

لقد كانت المقومات الاجتماعية والتربوية والذهنية التي تحلوا بها عاملاً هاماً في نشاطهم الاجتماعي بالمهجر – الأفريقي والآسيوي – ودافعاً للارتباط بمضيفيهم والتأثير فيهم. ونيل التقدير والاحترام الكبير منهم.

ملامح من النشاط المهجري العام:

(ياغريب كن أديب) مثل شعبي سائر بين الحضارمه يعكس جوانب التيقظ والحذر في نفسية الفرد الحضرمي، عند ارتياده لمواقع جديدة، ومعايشته لمجتمع غريب. ويعبر عن التزام الفرد منهم بصفتين أساسيتين أولاهما – السلوك الحسن والتعامل الأمثل مع الغير. أما الأخرى فهي عدم التدخل في شؤون الآخرين.

هاتان الصفتان كانتا أساسيتين في تشكيل ماهية التأثير في المجتمعات المهاجر إليها. ومنها الأفريقي، وكانت نتائجها محور مناقشات اللقاء مع المهاجرين – العناصر المختارة – التي قابلتها، فتحدثت معبرة عن تجسيد وانطباق ما يحملون من أفكار وصفات على

الواقع المهجري، وقدموا صوراً من واقع المعايشة والتلاحم بشعبه .

تحدث الجميع ومنهم الشيخ خميس عبيد باغزال عن ذكرياته لأيام الوصول إلى دار السلام، فقال (عندما وصلنا أنا ووالدي، استقبلونا في الفرضة، ناس من أصحابنا من أهل عينات.. واستضافونا.. وبعد أيام أشتغل والدي سقاء.. أما أنا أخذني والدي إلى علمة الشيخ عوشان. وتعلمت عنده)[1].

لا يقتصر مثل هذا الاستقبال على الشيخ خميس وحده، فجميع القادمين من (بر عرب) يحظون بنفس المعاملة. فقد كون المهاجرون جمعيات خاصة من أبناء كل قرية ومدينة هدفها إعانة الوافد والبحث له عن حرفة مناسبة . فكان تكوين الجمعيات ظاهرة بارزة من خلالها تشكلت روح الإخاء بينهم، وأصبح لهم أحياء وشوارع خاصة بهم تطغي الملامحُ العربية عليها، وقد عبر أحد العناصر عن اندهاشه لهذا المظهر بالقول (يوم تدخل زنجبار وممباسه فكأنك في

حضرموت. وصارت اللغة العربية سائدة بين السكان من غير العرب..)[٢].

بتكاثر العناصر ذات الارتباط بالنسب، تشكلت جمعيات أسرية وقبلية تقوم بنفس مهام جمعيات القرى المناطقية، ولا تتنافر معها. بل يظل الإخاء قائما ثابتاً. وتضيف الجمعيات الأسرية من مهامها ومسئولياتها، إرشاد ونصح أعضائها وتأديب المخالفين والسالكين منهم سلوكاً شائناً يضر بسمعة القبيلة خاصة والمهاجرين العرب عامة. وتلزم أفرادها وهم في إطارها الأسروي، بالمحافظة على تقاليد وأعراف وثقافة الوطن[٣].

تطور صور تكوين الجمعيات مع نمو الوعي الوطني في عقد الخمسينيات من القرن العشرين، فقد نحت سبيل التوحد العام الخاص. وذلك بجهود عدد من الشباب المهاجر المثقف، ففي الأربعينات قام الشيخ عوض مطران قرينون[٤] . بتأسيس جمعية لأبناء مدينة الشحر لها أهدافها ولوائحها الداخلية، وفي عام ١٩٥٠م

سعى إلى تكوين جمعية اجتماعية خيرية، أسماها جمعية أنصار الحق، ضمت كل المهاجرين اليمنيين إلا أن الحضارم بحكم كثرة التواجد كانوا يشكلون نسبة كبيرة من أعضائها. كما عرف الشباب العوامر (من قبيلة العوامر) بحماسهم ونشاطهم الكبير في الجمعية. وقد اختارت الجمعية الوطني اليمني المعروف عبدالقوي مكاوي رحمة الله ليكون رئيسا للجالية العربية، ورشحته مع آخر - العقربي[٥] . ليكون ممثلا للجالية في المجلس التشريعي الذي أقامته السلطات البريطانية في كينيا[٦].

خلال عقدي الأربعينيات والخمسينيات، عرفت أسر حضرمية ذات مكانة في ممباسه ودار السلام وما يجاورها، برز منهم رجال لهم مواقفهم الوطنية والإصلاحية وتقديرهم العام لدى السلطات البريطانية: وهي الأسر التي هاجرت منذ عهد طويل، واندمجت أو كادت في المجتمع الأفريقي وظلت محتفظة بأصولها وتقاليدها منهم:-

١- آل المزروعي: وقد سبقت إليهم الإشارة التاريخية.

٢- آل باخشوين: وقد سبقت إليهم الإشارة التاريخية.

٣- آل ابن شيبو: قبيلة كبيرة في ممباسه، أنصهر في المجتمع الأفريقي، أصولهم من حضرموت كما يتحدثون. لهم ارتباط وثيق بالمهاجرين المحدثين ولهم مساهمات خيرية. ببناء المساجد وغيرها من الأنشطة الخيرية، ولا زال يعرف مسجدهم الكبير في ممباسه. مسجد ابن شيبو.

٤- آل بالعلاء: من الأسر المهاجرة من منطقة الكسر بوادي حضرموت، ارتبطت بالتزاوج مع الأفريقيين، وعرف أحد رجالاتهم بصداقته الحميمة للوطني الأفريقي البارز جومو كنياتا . ومناصرته في نضاله مع مطلع العقد الخامس من القرن العشرين.

٥- آل باعديل، آل باعليان: أرتبطات العائلتان بروابط المصاهرة بالقبيلة الأفريقية الشهيرة قبيلة الكيوكويو.

٦- آل جابر: يقطنون ممباسه.

٧- العوامر: يقطنون ممباسه ومنهم من يقطن دار السلام.

٨- آل تميم: يقطنون ممباسه ومنهم من يقطن دار السلام.

٩- آل بن نهيد: يقطنون ممباسه ومقدمهم في عقد الخمسينيات عامر بن نهيد.

١٠- آل بن عبري: يقطنون ممباسه وهم مهاجرون من قرية فغمة. ومقدمهم عبد الهادي التميمي.

١١- آل قرينون: ومقدمهم - رئيسهم - ومقدم المهاجرين من سكان ساحل حضرموت هو الشيخ مطران قرينون وهم من أهالي الشحر.

١٢- آل العطاس: ومنهم السيد عمر العطاس مقدم آل الشحر .

١٣- آل بادحمان: يقطنون مدينة ماليندي .

١٤- آل البجرة: يقطنون بلامو.

١٥- آل بامراغة: يقطنون بلامو.

١٦- آل باحيمد: يقطنون بلامو ومهاجرون من وادي حجر.

١٧–آل باجابر: يقطنون بمنطقة كتمي.

١٨–آل بامحين: يقطنون قريسية.

١٩–آل بن دغار: يقطنون ممباسه.

٢٠–آل ناجي: يقطنون ممباسه وهم من الأسر القدامى.

٢١–آل مقهد: يقطنون ممباسه وهم هاجروا من الشحر.

٢٢–آل شريم:يقطنون بدار السلام هاجروا من الشحر

٢٣–آل السقاف:يقطنون بدار السلام هاجروا من الشحر

٢٤–آل عبدون: يقطنون بدار السلام بمنطقة ساحلية تسمى بقمويو.

٢٥–آل الحاج: مقيمون بزنجبار وجزر القمر.

٢٦–آل ودعان: مقيمون بجزر القمر.

٢٧–آل ابن سميط: مقيمون بزنجبار وجزر القمر بإقليم تساندا بجزيرة أنجازيجة.

٢٨–آل جمل الليل: مقيمون بجزر القمر - وممباسه ودار السلام.

٢٩–آل بن صويلح: مقيمون بجزر القمر وهم منصهرون بالمجتمع وانقطعوا عن موطنهم الشحر

٣٠–آل باخوار: من الديس الشرقية ويعيشون في ممباسه.

هذه العوائل هي ما أمكن حصره وتذكره في لحظات اللقاء مع الشيوخ قرينون، وباغيث والملاحي. وما يميزها رغم استيطانها الطويل الزمن في السواحل إلا أنها ظلت محتفظة بتقاليدها وموروثها الثقافي من خلال التعامل بين الأباء والأبناء داخل المنازل، وتلعب الأم الوافدة دوراً أساسياً في الالتزام بالموروث الإسلامي الوطني وحين يتم التزاوج من الأفريقيات الأصل، فإن الزوج يتحمل مسئولية تعريف الزوجة عاداته وتقاليده، وقد عبر الشيخ باغزال عن هذا الوضع بالقول: (تزوجت بسواحلية، ونقلتها معي إلى منزلي، وتعاملت معها بعاداتي وتقاليدي وعلمتها اللغة العربية).

من التقاليد المرعية عند الأفريقيين خاصة في جزيرة أنجازيجة، أن الرجل الخاطب - الزوج - هو الذي ينتقل

إلى بيت الزوجة، ولها السيطرة الكاملة بالمنزل لكن المهاجرين الحضارم سواء - في جزر القمر أو شرق أفريقيا، لا يلتزمون بتلك التقاليد بل ينقلها إلى منزله الخاص (٧)، فالجميع يتحلون بالحرص والمحافظة على تقاليدهم، ومن العيب عندهم في تلك الفترة الزمنية، خروج الشباب وانحرافهم عن سلوك وتقاليد آبائهم، مرددين القول المأثور عندهم (سر سيرة أهلك)، أي أسلك سلوك ذويك ولا تنسلخ عن مجتمعك التقليدي.

لعل وجود عادة تحكم الزوجة، وانتقال الزوج إلى بيتها في جزر القمر، ثمرة من ثمار الاحتكاك والتأثير فمثل هذا التقليد موجود الآن في محافظة المهرة. كما أن مراسيم ختان الصبيان، بينها في شرق أفريقيا، وبين تقاليد قبائل ثعين والحموم تقارب وتشابه، فالأطفال الافريقيون ينقلون عند بلوغهم السابعة من السنين إلى الريف ويبقون هناك ستة أشهر يقام لهم مهرجان واحتفال كبير فيه. ثم يعودون باستقبال ديني واحتفال تتخلله الأناشيد وإقامة المآدب.(٨) وفي منطقة المشقاص

بالساحل الشرقي من حضرموت، تقيم قبائل ثعين والحموم مهرجانات بتقاليد وأعراف محددة لتطهير صبيانهم الذين يتجاوزون الخامسة عشر من العمر(٩).

لقد وثق العمق التاريخي للهجرة العلاقة الحميمة بين الحضارم والأفريقيين أفضى بهم إلى التزاوج وتداخلت عرى التعامل بينهم من خلال ممارسة إحساس الأفريقيين بالأخوة، وبالرغم من أنهم قدموا من مجتمع يمارس التمايز المراتبي في مسقط رأسهم بتفضيل المراتب إلا أنهم يتجاوزون هذا السلوك إذ تبرز عواطفهم الدينية وتمسكهم بالأخلاق القرآنية. وقد عبر المتحدثون أنهم لا يشعرون بالتفوق على الأفريقيين، بل أنهم - ينادونهم بلفظ - بانا - أي أيها المحترم - أيها السيد، وهذا من شأنه توثيق العلاقة الأخوية بينهم وإضفاء الاحترام المتبادل والعطف والمشاركة في المواساة والتهاني بالأفراح. في حين ينظر إليهم آخرون نظرة دونية، ويفسر هذا التعامل سلوك الأفريقيين مع المهاجرين العرب من غير الحضارم سلوكاً شابه العنف

بعيد الاستقلال الوطني. يقول الشيخ أحمد عمر (الحمد لله نحن لنا تقدير عندهم – الأفريقيين – وظل باقي حتى بعد الاستقلال. لأننا نشاركهم في كل مناسبة ولا نتردد في تقديم التهاني والتعازي ونسارع في تقديم العون والمساعدة عند اللزوم)[10]. ومن خلال النشاط التجاري واستناد إلى التآخي المتبادل وحسن التعامل تمكن المهاجرون من نشر الدعوة الإسلامية. يتحدث الشيخ خميس عن تجاربه في التعامل مع الأفريقيين. بإظهار شعائرنا الدينية، وقيامنا بصلاتنا وزكاتنا، والصدقة على الفقراء وقيام بعض المشايخ والسادة وغيرهم بالتعليم بين المسلمين يكون لنا كسب الثقة بالسواحلية والتأثير فيهم، وليس ذلك فقط بل من خلال التعامل في الدكاكين.. إن اشتغلت في دكان فنعامل الناس كلهم بالصدق والأمانة مسلمين وغير مسلمين). ويضيف الشيخ أحمد قرينون بأنه وهو العامل في دكان ذويه، بأنه كان يبيع بالآجل للأفريقيين ويؤمنهم على بضاعته بل أنه فتح مطعماً بعد أن استقل بالعمل دون ذويه،

فكان يطعم المعدمين دون المطالبة بقيمة ما يأكلون.. وعند الحديث عن مساهمة التجار في الدعوة الإسلامية أفاد بأن الأفراد الذين يفتحون لهم محلات تجارية في القرى أو في مواقع ملتقى طرق، فإنهم يقيمون مصلى لأداء شعائرهم الدينية عليها وبمرور الزمن يتحول المصلى إلى مسجد، ومن خلالها يتم إقناع المواطنين المحليين بالدخول في الإسلام. يسرد حادثة تمت فيها إقناع أحد الأفريقيين بإعتناق الدين الإسلامي. وكان الأفريقي صديقاً للشيخ أحمد دائم الجلوس عنده في الدكان، ويدين بالمسيحية، فحاوره الشيخ مهاجماً التفرقة العنصرية التي يمارسها الأوربيون ضد الأفريقيين، في الكنائس وقارن بين اختلاط المسلمين واخوتهم الأفريقيين في المساجد، وحدثه عن الصحابي الجليل بلال ابن رباح ومكانته الدينية ومقامه من الصحبة بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. فأقنع الأفريقي وأعتنق الإسلام. وكي يستزيد من المعارف الدينية، ساهم أحد قبيلة ابن شيبو بإعطائه دروساً باللغة

السواحلية في الدين.

لا تقتصر الدعوة للدين الإسلامي الحنيف على نشاط التجار الحضارم وحدهم بأساليبهم المختلفة، بل أن للعلماء والوعاظ الجوابين في القرى البعيدة، دور كبير في نشرها بدعم من الموسورين وذوي الجاه الديني والاجتماعي[١١]. وهم إذ يرحلون إلى مواقع حيث توجد بها جماعة مسلمة، وهذا هو هدفهم الأساسي فإنهم ومن خلال الوعظ والإرشاد يتطرقون إلى أحوال الأفريقيين الذين لم يعتنقوا الإسلام بعد، فيكون هذا الأسلوب وسيلة غير مباشرة للدعوة. وبالاجتماع مع مجموعة أو أفراد منهم خارج المسجد بصحبة أخوتهم المسلمين تتم الدعوة والإقناع.

ويقول شيوخ مكاتب الصبيان - العلم - بدور هام أيضا في نشر الدعوة الإسلامية، فهم علاوة على تعليم الصبيان يقومون بإمامة المساجد والخطابة في يوم الجمعة. معظمهم من ابناء حضرموت، يستدعى بعضهم من حضرموت للقيام بتعليم الصبيان وإمامة المساجد. ومن هؤلاء الشيخ محمد سالم بن تايه [١٢]. فقد دعاه

كبير آل ابن نهيد للإقامة مع عائلة في ممباسه والقيام بهذه المهمة [١٣].. ويسهم هؤلاء الشيوخ في إقامة الاحتفالات الدينية وقراءة سيرة الرسول علية الصلاة والسلام بصروها وأشكالها القائمة في حضرموت .

إن نقل الموروث الاجتماعي والفني للحضارم في مهاجرهم، لكثرتهم وتجمعهم في أحياء خاصة، صفة لازمة من نشاطهم. فإحياء مناسباتهم الاجتماعية كالزواج تقام بنفس مراسيم حفلات الزواج المتعارف عليها في مسقط رأسهم. بدءا من شكل لباس العروس إلى إقامة الرقصات وغناء وترديد الأهازيج لثلاثة أيام كاملة، كما يجري الاحتفال في الوطن. ويقوم الرجال بنفس الرقصات والسهرات الغنائية الممارسة في مسقط الرأس أيضا. ولشدة التعلق بالوطن، ينقلون إلى مهاجرهم كل متغير ومتجدد في نشاطهم الاجتماعي هذا. فقد كانت تقوم في السهرات المقامة خلال ليالي الزواج بحضرموت، الرقصات المعروفة بالعدة والشواني، في المدن وحدها ومع مطلع الخمسينيات، استحبوا إقامة سهرات الطرب

بنصب ما عرف بالمخدرة، وإحياء الحفل من قبل أحد المطربين المشهورين إظهار المقام العريس وثراء عائلته، فانتقل هذا التقليد إلى المهجر وصار تقليداً عاماً في سهرات الزواج.

من التقاليد المرعية في مدن حضرموت. احتفاظ مقدم الحافة – رئيس الحي، بكل متطلبات إحياء الأفراح لأبناء حيه، ومنها أدوات الطبخ وآلات الإيقاعات المعروفة لرقصاتهم، كرمز لسلطته، فانتقلت هذه التقاليد إلى مهجرهم الأفريقي، وقد عرفت أسرة آل بانعيمون في ضواحي دار السلام، بقيادتهم للحضارم المتواجدين بها. ويحتفظ كبيرهم في مستودعه (بهوجرة – مفردها هاجر – آلة ضرب إيقاعي ومراويس وطوس)[١٤]. مما يستعمل في رقصة العدة والشواني. ويحتفظ أيضا (بمشعال وعيدان)[١٥].

يحتفظ المهاجرون، ولا زالوا، بكم هائل من الموروث الاجتماعي والفني والثقافي، الذي تلاشى معظمه في حضرموت بفعل المتغيرات الحادة في اليمن وعموم

البلاد العربية. وعلة الاحتفاظ، أن الأسر الحضرمية المهاجرة في الفترات التي سبقت الاستقلال الوطني في أفريقيا، ظلت محتفظة بملامحها الوطنية الثقافية والاجتماعية، للبرهنة على عمق علاقتها بالوطن الأم، ولتتميز بصورتها المحافظة. ولم يكن ذلك ليقطع أو يكون حاجزا بينهم وبين الأفريقيين، فقد أثبت تداخل الحضارمه مع الأفريقيين وتبادل المؤثرات، أن جعلهم أي الحضارم في موضع الشريك المساهم في تشكيل المجتمع السواحلي

الخاتمة:

من المصطلحات الجغرافية المتداولة، مصطلح السواحل، للدلالة على موقع الشاطئ الأفريقي الشرقي الممتد من حدود كينيا الشمالية الشرقية المشتركة مع الأراضي الصومالية إلى مشارف حدود موزمبيق وما يجاور الشاطئ من جزر ... ويعرف سكانه بالسواحلية.

السواحليون أفريقيو الانتماء أرضا وهوية. قدم إليهم مهاجرون عبر عهود طويلة من الزمن، من الشواطئ العربية الجنوبية وآخرون من الخليج العربي ومن الشاطئ الغربي الهندي. ويشكل المهاجرون الحضارم نسبة كبيرة منهم ويشترك المهاجرون العرب والهنود مع الأفريقيين في اعتناق الدين الإسلامي، فنسبة المسلمين تزيد على ٦١% من سكان تنزانيا وحدها[١] . ونتيجة لهذا التآخي الديني الإسلامي.. استطاع المهاجرون الحضارم ومن خلاله التغلغل في المجتمع الأفريقي السواحلي. فتسللت الثقافة العربية الإسلامية إليه، وصبغت ملامح الحياة بملامح عربية بالمظهر السائد بواقع المجتمع الحضرمي،

وسيطرت المفردات العربية على تعابير وصيغ اللغة السواحلية، فصارت تحمل نسبة كبيرة من مفرداتها. وعم التكوين في شتى المعاملات السواحلية بها (بل أنه يمكن القول أن قسما لا بأس به من التراث الأفريقي مدون باللغة العربية)(٢) فنتيجة لهذا التأثير الثقافي اللغوي والاجتماعي، أطلق على اللغة، اللغة السواحلية، وعلى السكان سواحلية نسبه إلى الأرض السواحل، لتميزهم عن سكان أفريقيا الآخرين، ذلك أنهم مزيج اجتماعي وثقافي من العرب والآسيويين والأفريقيين وهم الأغلبية، فالمؤثرات المتداخلة أكسبتهم هذا التشكل .

لم يأت هذا التأثير البائن، عبر فترات زمنية قصيرة، فلا شك أنها تجذرت عبر مئات من عقود الزمن، وتكرست من خلال الهجرة المتواصلة . ومع الإقرار بوجود التأثير الحضرمي في المجتمع السواحلي، إلا أن تاريخ بداية الهجرة وتسلسلها لم يعرف بعد. الأمر الذي يدعوا إلى وجوب البحث والدراسة. ومادام تاريخ بدايات الهجرة الحضرمية يستحق منا عناية فائقة لمعرفة المزيد من العلاقة اليمنية الأفريقية وتطورها، فإن دراسة واقع

وسيكولوجية العناصر المهاجرة تشكل أهمية كبرى، إذ من خلالها نتعرف على نوازع الطموح عنده، وعناصر قوة العطاء الحضاري لدية، وإمكانات قدرته على التأثير في المجتمع المهاجر إليه. وبهذه الخصائص المميزة، أثر وساهم في مجتمع الاغتراب باقتدار فحين لم يقم الآخرون من عناصر وافدة بهذا الدور الحضاري.

في الصفحات السابقة ناقشت ما عرف من تواريخ محددة ودعوت إلى دراسة المرويات الشفاهية الشعبية ذات الارتباط بالهجرة وانتقال الشعوب وعلاقتها ببعضها البعض واستعرضت واقع الحضرمي الاجتماعي والتعرف بنفسيته وثقافته ومقوماته الذهنية. وهي محاولة لتحليل شخصية المهاجر الحضرمي، ولا أدعي القدرة الكاملة والإحاطة بعلمي النفس والاجتماع ولكنها مجرد محاولة بقدر إمكانات المعرفة المتواضعة عندي.

هدفت من السرد الأشبه بالتحليل لشخصية المهاجر الحضرمي ومن ذكر نشاطه الاجتماعي في مهجره السواحلي وتحديده بفترة زمنية تلت الحرب العالمية الأولى وسبقت نيل الأقطار الأفريقية استقلالها الوطني.

هدفت منها إعطاء صورة للواقع الاجتماعي في حضرموت في تلك الفترة من الزمن. وصورة للتكوين النفسي والاجتماعي للعنصر المهاجر. وهي في رأيي أرضية لدراسة النشاط العام لمهاجرينا بعد استقلال تلك الشعوب عن سيطرة المستعمر. ومما لا شك فيه أن الأوضاع الاجتماعية والثقافية والاقتصادية قد تغيرت كثيرا. عما كانت عليه في النصف الأول من القرن العشرين. فحركة مشاريع الإعمار لما خربته الحرب العالمية الثانية وإصلاح الاقتصاد الدولي وتنظيمه، والتطور التكنولوجي، وافقه نمو الوعي الوطني العام، كل ذلك كان له تأثير نفسي وذهني وثقافي بين شعوب العالم ومنها الشعب الأفريقي. ونتيجة لهذا التحول كما نرى، فإن تأثير المهاجر اليمني الابن لن يكون بذلك العمق في المجتمع السواحلي لما كان لآبائه وأجداده.

أفرزت المصاهرة بالشعب الأفريقي السواحلي جيل جديد يحمل أفكاراً ورؤى جديدة، ذلك هو جيل المولدة، وحري بناء دراسة نشاطه والاهتمام به لربطه بالوطن الأم، وتذليل عوائق الاتصال بذويه وثقافته العربية

الإسلامية، إنها دعوة لتعزيز هذه الروابط من خلال فتح أبواب جامعاتنا لهم، وتغذيتهم بالثقافة العربية والوطنية وتعريفهم بمتطورات النمو الاجتماعي والاقتصادي ومناحي الأنشطة الثقافية والعلمية باليمن ولتتحمل وزارات الخارجية والداخلية والتربية والتعليم والمغتربين القيام بمسئولية توصيل هذه المهمة.

لعلي وفقت لما هدفت إليه، فمن الله التوفيق وعليه الاعتماد،،،

١٢ شعبان ١٤٢١هـ
٨ نوفمبر ٢٠٠٠م
الشحر/
عبد الرحمن عبدالكريم الملاحي

الهوامش

مدخل:

١. علوي ابن طاهر الحداد – عقود الألماس في مناقب السيد أحمد بن حسن العطاس. ص ٩٩ – الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م، ج٢.

٢. أنجازيجة، هكذا ينطقها أهلها. وسمي العرب هذه الجزر بجزر القمر بضم القاف والميم. ومعناها البيضاء كالقمر وقد حرفها الملاحون الأوربيون فعرفت باسم جزر الكومور COME ISLANDS هكذا جاء وصفها في دائرة المعارف البريطانية أنظر – الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف – الهجرة اليمنية منذ فجر التاريخ ومناقشة أسبابها ونتائجها – بحث مقدم إلى وزارة الداخلية اليمنية – عدن – عام ١٩٧٠م مخطوط.

٣. ENG SENG HO. (CHICAGO) HADEAMIS ABROAD IN HADRAMAWT: THE MUWNALLADIN.
ورقة عمل مقدمة إلى ندوة – حضرموت والشتات الحضرمي - SOAS –٢٧ – ٢٩ إبريل ١٩٩٥م. لندن.

شيء عن تاريخ الهجرة:

١- د. محمد عبدالقادر بافقيه – من تاريخ الهجرة اليمنية القديمة – دراسات يمنية في الهجرة والاغتراب . كتاب الثوابت – ص٧ – مايو ١٩٩٩م.

٢- د. شوقي عبدالقوي عثمان – تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية – سلسلة عالم المعرفة – الكويت ١٩٩٠م.

٣- هاجر السيد أحمد بن عيسى إلى حضرموت، قادماً من البصرة عام ٣١٨هـ. ويعود نسبة إلى الحسين ابن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو جد العلويين الموجودين. بحضرموت اليوم، وتأتي نسبتهم بالعلويين إلى حفيدة علوي بن عبيد الله ابن أحمد ابن عيسى.

٤- اليسيري قبيل ثعيني كما تنسبه مصادر الأنساب وتسكن القبيلة اليوم في قرية المحجر، بأقاليم المشقاص، بمديرية الريدة وقصيعر.

٥- أنظر – إسماعيل ابن أحمد الجرافي وعلي ابن اسماعيل المؤيد ملوك حمير وأقيال اليمن – قصيدة نشوان الحميري.. ص٧ دار الكلمة صنعاء – الطبعة الثانية، ١٩٧٨/٦/١م.

٦- رواية الشيخ أحمد محمد الدولة آل عمر باعمر – وذكر أنه أطلع عليها في وثيقة عند أحدج الشيوخ في مقدشوه.. وتذكر الرواية بأن أربعة باءآت وصلت إلى أرض

الصومال عام ١٠٠١هـ -١٥٩٢م.. هي آل باعلوي وآل باصديق. وآل بامعلم وآل بافضل. (من مقابلة معه ...).

٧- علي سعيد باكريت – المهرة الأرض والسكن. منشورات دار جامعة عدن للطباعة والنشر عام ١٩٩٩م – الطبعة الأولى.

٨- د. بافقيه – أنظر الهامش رقم(١) – وللمزيد من تفاصيل الرحلة أنظر – مقالاتنا المنشورة في صحيفة شبام – الأعداد ٨-١٤ لعام ١٩٩٨م بعنوان- من سنا إلى زمبابوي- هاجرت قبيلة مونيي.

٩- حسن صالح شهاب. أضواء على تاريخ اليمن البحري. ص ٧٢. الطبعة الثانية – دار العودة – بيروت ١٩٨١م.

١٠- رواية الشيخ علي عبد القادر الملاحي – مقابلة عصر يوم ٢ أكتوبر ٢٠٠٠م – ويضيف أن الجزيرة تنقسم إلى سبعة أقاليم هي من الشمال الغربي حيث تقع العاصمة – مروني – بأقليم بمباو – ثم يليه غرباً إقليم هامبو – فالجنوب الغربي إمباجيني يليه على الشاطئ الجنوبي أقليم ديماني، ثم واسيلي. فهاماهامي وفي الشرقي يقع إقليم ميتا مهولي، ثم أنمبودي – إقليم إتساندا على الشاطئ الشمالي.

١١- محمد عبد القادر بامطرف – الهجرة اليمنية منذ فجر التاريخ. بحث مقدم وزارة الداخلية اليمنية – عدن عام ١٩٧٠م.

١٢- الأمير شكيب أرسلان – حاضر العالم الإسلامي –

تعليقاته من تأليف لوثروب ستودارد – ترجمة عجاج نويهض . المجلد الثالث ص ١٤١. الطبعة الأولى عام ١٣٥٢هـ – ١٩٣٣م مكتبة عيسى البابي.

١٣– بامطرف – الهجرة اليمنية – الصدر السابق . وأنظر د. أنور عبدالعليم – الملاحة وعلوم البحار عند العرب ص ٧٣ – عالم المعرفة ١٩٧٩م.

١٤– المصدر السابق. وانظر د. شوقي عبدالقوي عثمان– تجارة المحيط الهندي الخ ص ٤٤. عالم المعرفة ١٩٩٠.

١٥– سعيد عوض باوزير – صفحات من التاريخ الحضرمي من صفحة ٤٣–٥١. الطبعة الثانية – دار الهمداني/ عدن ١٩٨٣م.

١٦– د. عبد المنعم النمر – تاريخ الإسلام في الهند.

١٧– محمد عبدالقادر بامطرف – الجامع ص ٣٢. الناشر – الهيئة العامة للكتاب. صنعاء – الجمهورية اليمنية عام ١٩٩٨م.

١٨– سعيد عوض باوزير – صفحات من التاريخ الحضرمي ص ٧٣ ومابعدها – الطبعة الثانية – دار الهمداني عدن ١٩٨٣م.

١٩– محمد عبد الرحمن بن شهاب – ملاحظاته على تعليقات الأمير شكيب أرسلان: بكتاب حاضر العالم الإسلامي – المجلد الثالث ص ١٥٧ – الطبعة الأولى ١٣٥٢هـ.

٢٠– المصدر السابق.

٢١– محمد عبدالقادر بامطرف – الهجرة اليمنية – تعليقات على البحث بالهوامش بخط يده.

٢٢– المصدر السابق.

٢٣– سلطنة عمان – وزارة التراث القومي والثقافة – العمانيون وقلعة ممباسه. الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ص١١. هامش. العدد التاسع.

٢٤– بن شهاب – ملاحظاته على تعلقياته الأمير شكيب أرسلان – حاضر العالم الإسلامي ص ١٧١ – المجلد الثالث – الطبعة الأولى عام ١٣٥٢هـ – ١٩٣٣م.

٢٥– عبدالله محمد باحسن.. النفحات المسكية في تاريخ الشحر المحمية. مخطوط.

٢٦– رواية الشيخ أحمد عبدالله قرينون.

٢٧– سلطنة عمان – وزارة التراث القومي والثقافة – العمانيون وقلعة ممباسه ص ١٧ – الطبعة الثالثة – ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م العدد التاسع .

٢٨– المصدر السابق ص ٣٥.

٢٩– النفحة الشذية إلى الديار الحضرمية. للعالم الجليل عمر بن أحمد بن سميط ص ١٧ – بدون تاريخ للطبع.

٣٠– العمانيون وقلعة ممباسه ص ٢١.

٣١– المصدر السابق ص ٣٥ .

٣٢– المصدر السابق ص٤٣.

٣٣- المصدر السابق صفحات ٥٧ إلى ٦٥ .

٣٤-د. صالح رمضان - حركات التحرر في آسيا وأفريقيا ص١٩ الطبعة الأولى عام ١٩٧٦م - مطبعة ١٤ أكتوبر / عدن.

دروب الهجرة:

١- د. أنور عبد العليم - الملاحة وعلوم البحار عند العرب. وأنظر بحثنا - روز نامات ربابنة جنوب الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر. مخطوط.

٢- محمد عبدالقادر بامطرف - الرفيق النافع على دروب مرشدتي في الربان باطايع ص ١٦ - الطبعة الأولى ١٩٧٠م عدن.

٣- المصدر السابق ص١٧.

٤- المصدر السابق ص١٧.

٥- د. محمد عبدالقادر بافقيه - من تاريخ الهجرة اليمنية القديمة - دراسات يمنية في الهجرة والاغتراب ص٤ - كتاب الثوابت ١٥ مايو ١٩٩٩م.

٦- بامطرف - الرفيق النافع ص ٤١.

٧-رحماني تنبيه الغافل في معرفة علم البحر وقواعده ومجاريه - رحماني مخطوط.

المقومات الاجتماعية والثقافية للمهاجر:

١- الأستاذ محمد أحمد الشاطري - دراسة مختصرة شاملة عن الهجرة التي يقوم بها ابناء اليمن الجنوبي وفي مقدمتهم الحضارمة من أقدم العصور إلى اليوم. مقدمة إلى وزارة الداخلية/ عدن عام ١٩٧٠م.

٢- عرف سائد بين القبائل اليمنية، هدفه حماية القاطنين بحمى القبيلة والدفاع عنهم.

٣- أنظر رسائل المرشد الديني عبدالله بن حسين بن طاهر العلوي - إلى عميد الأسرة الجنيدية، بكتاب - العقود المسجدية - تأليف عبدالقادر بن الرحمن الجنيد - الطبعة الأولى ١٩٩٤م ص٨٠.

٤- رواية الشيخ أحمد عبدالله قرينون . (١٩أكتوبر ٢٠٠٠م).

ملامح من النشاط المهجري العام:

١- من مقابلة مع الشيخ خميس عبيد بيوم الأربعاء (١٤ يوليو ٢٠٠٠م).

٢- رواية الشيخ علي عبدالقادر الملاحي.(٢ أكتوبر ٢٠٠٠م).

٣- من مقابلة مع الشيخ أحمد عمر باغيث. (٢٥ أكتوبر ٢٠٠٠م).

٤- من الشباب المهاجر من مدينة الشحر، هاجر أهله إلى

ممباسه في العشرينيات من القرن العشرين، وكونوا لهم مكتباً تجارياً بها وعرفت الأسرة بمقامها بين الشحريين، هاجر إلى ممباسه في مطلع الثلاثينات، تلقى تعليمه بمدرسة مكارم الأخلاق بالشحر، من مواليد ١٩١٨م.. عاد من المهجر عام ١٩٦٤م – توفي عام ١٩٧٢م – عرف بحماسة وتطلعاته الوطنية.

٥- لم نتعرف على أسم الوطني العقربي.

٦- رواية الشيخ أحمد عبدالله قرينون (١٩ أكتوبر ٢٠٠٠م).

٧- رواية الشيخ علي عبدالقادر الملاحي. (٢أكتوبر ٢٠٠٠م).

٨- رواية الشيخ خميس عبيد باغزال. (١٤يوليو ٢٠٠٠م).

٩- أنظر – بحثنا – الدلالات الاجتماعية والثقافية لختان صبيان قبائل المشقاص.. مخطوط.

١٠- من مقابلة في منزله يوم (٢٥أكتوبر ٢٠٠٠م).

١١- السيد عمر بن أحمد بن سميط – النفحة الشذية إلى الديار الحضرمية. وأنظر مقدمة الرحلة للأستاذ المرحوم محمد بن هاشم.

١٢- هاجر الشيخ محمد سالم بن تاية من الشحر برفقة عائلة إلى ممباسه عام ١٩٣٨م. عبر مدينة الحامي.. وكان من أبرز المعلمين بمدرسة مكارم الأخلاق. زولا تزال عائلة موجودة بممباسه، ويعمل أكبر ابنائه في المجال الدبلوماسي.

١٣- رواية الشيخ أحمد عبدالله قرينون (١٩أكتوبر ٢٠٠٠م).

١٤- رواية الشيخ عمر سالم مقرم. مقابلة يوم (٢٠يوليو ٢٠٠٠م).

١٥-نفس المصدر السابق – والمشعال. هو مشعل، ويضع بشكل مركب بخاري أو بشكل مربع، معلب مزخرف.. يحمل على عصاء، ويضاء بعدة مشاعل صغيرة مثبته عليه، ويحملها راقص ماهر أو أكثر يتبادلون رفعه والرقص به وحولهم عدد كبير من الراقصين، يطوفون برقصة العدة، على بيوت الأغنياء ليهبونهم شيئاً من المال، يحفظ لصندوق الحي.

الخاتمة:

١- دكتوران/ يسري الجوهري، محمد خميس الزوكه دراسات في جغرافية العالم الإسلامي ص ٥٢٢. الطبعة الأولى ١٩٧٩م. دار الجامعة المصرية.

٢-د. أمين إسبر – أفريقيا والعرب ص ٢٨. الطبعة الأولى ١٩٨٠م – دار الحقائق.